اشعار مجنون مع بعض احواله

الوقائع التي جرت بين المجنون وليلى

والبي ابوبكر

قال ابو بكر الوالبي كان من حديث مجنون العامري وليلى العامرية انها كانت
ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس بن الملوح العقيلي وقال بعضهم بل الجعدي
قال وكان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يجتمعان في بهم اغنام
لهما ويتحادثان فلما نشأ وكبرا جعل حبهما ينمي ويزيد كل يوم قال وكانت ليلى
بصيرة بالشعر والادب ووقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني
عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس ممن يجلس
اليها فلم يكن في بني عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان الفتى
من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل بالمجنون عليها فلم يزل على
ذلك برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم
سألها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته

فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته — وانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي — فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
يضعفني حبيك حتى كانني — من الاهل والمال التليد نزيع

فيا عز لو اشكو الذي قد اصابني — الى ميت في قبره لبكا ليا
ويا عز لو اشكو الذي قد اصابني — الى راهب في ديره لرثى ليا
ويا عز لو اشكو الذي قد اصابني — الى الجبل صعب الذرى لانحنى ليا
ويا عز لو اشكو الذي قد اصابني — الى موثق في قيده لعدا ليا

قال اخبرك يا امير المومنين بينما اسير بعض البوادي في يوم شديد
الحر اذ دفع لي شخص في مغارة ليس بها انس فذعرت منه ثم ملت
فاذا انا بشاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت له انسي انت ام جني
فقال انسي فقلت له ما اخرجك في هذه الرمضاء الى هذه البرية فقال
نصبت شركا وقد كنت قرمت الى اللحم يا امير المومنين فقلت اتجعل
لي فيما تصيده نصيبا ان اقمت عليك قال نعم فاقمت عليه حتى
اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها وجعل
ينظر في محاسن وجهها — وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني — لك اليوم من بين الوحوش صديق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها — سوى ان عظم الساق منك دقيق

ثم اطلقها وجعل ينظر في اثرها — وانشا يقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها • فانت لليلى ان شكرت طليق

ثم وقفت ساعة فاذا هو قد علق اخرى فصنع بها ما صنع بالاولى

وانشا يقول

الا يا شبه ليلى لا تراعي • ولا تتنك عن ورق التلاع

فقد اشبهتها الا قليلا • نشوز القرن او حمش الكراع

فتعجبت يا امير المؤمنين من صنيعه فما كان الا هنيهة حتى علقت
اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يمسح عينيها وفاها ويبكي

ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى • قرير العين واستطب البقولا

فليلى انقذتك من المنايا • وفكتك عن قوائمك الكبولا

فغاظني غيظا شديدا فقلت في نفسي سيعلم ان مكنتنا ساعة فعلقت
اخرى وكاد يطلقها فوثبت اليها وكسرت بينها طمعا في لحمها فبكا
بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان افسدت علي موضعا كنت
الفته ثم شهق شهقة كانه مات فانصرفت عنه فلما فصلت عن
المفازة سالت عنه فقيل ذاك مجنون بني عامر فهذا والله يا امير المؤمنين

اذا ما لحاني العاذلات بحبها • ابت كبد مما اجن قطيع

بذا الدهر او يبدي الصفا من متونه • ويشعب من كسر الزجاج صديع

وحتى دعاني الناس احمق مايقا • وقالوا تبيع للضلال مطيع

وكيف اطيع العاذلات وحبها • يؤرقني والعاذلات هجوع

وقال

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة • ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا • الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره فقالت

وكل مظهر للناس بغضا • وكل عند صاحبه مكين

تخبرنا العيون بما اردنا • وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

صريع من الحب المبرح والهوى • واي فتى من علة الحب يسلم

ففطن جلساؤه عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وقدموه الى السلطان
فاهدر السلطان دمه ان هو زارها فلما حجبت عنه انشا يقول

الا حجبت ليلى وآلى اميرها • علي يمينا جاهدا لا ازورها

وادعى لي فيها رجال ابوهم • ابي وابوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير اني احبها • وان فؤادي عند ليلى اسيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت • فقد رابني منها الغداة سفورها
واني اذا حنت الى الالف الفها • سفى بفؤادي حيث حنت بعيرها

قال ابو بكر ثم انه لما اشتهر بحبها وابتلى قام ابوه واهل بيته جميعا واتوا ابا ليلى وسالوه بالرحم والقرابة والحق العظيم ان يزوجها اياه واخبروه بما ابتلى به قيس فابى ابو ليلى وقال لا احدث العرب اني زوجت عاشقا فاقبل الناس على ابي المجنون وقالوا لو اخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكة ومعه ركبان جملة في محمل فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال له قل اللهم اريحني من ليلى وحبها فقال اللهم من علي بليلى وقربها فضربه ابوه ضربا شديدا • فانشاء يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه • بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها
وناديت يا رحمن اول سؤلتي • لنفسي ليلى ثم انت حسيبها
فان اعط ليلى في حياتي لم يتب • الى الله عبد توبة لا اتوبها

يقر بعيني قربها ويزيدني • بها عجبا من كان عندي يعيبها
فكم قائل قد قال تب فعصيته • وتلك لعمري خلة لا اصيبها
وما هجرتك النفس يا ليل انها • قلتك ولكن قل منك نصيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي • باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الابيات رق له فاخرجه يريد نحو منى برمي الجمار فبينا هو بمنى سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى يا ليلى فخر مغشيا عليه فاجتمع اليه قوم وابوه عند راسه باكيا حزينا فلما افاق وهو مصفر اللون انشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى • فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى اسخن الله عينه • وليلى بارض الشام في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكانما • اطار بليلى طائرا كان في صدري
عرضت على قلبي العزاء فقال لي • من الآن فاجزع لا تمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط مزاره • ففرقة من تهوى احر من الجمر

وقال ايضا

ايا ليل زند البين يقدح في صدري • ونار الاسى ترمي فؤادي بالجمر

اباحدنان الدهر الا تشتتا • واي فتى يبقى على حدث الدهر

تعز فان الدهر يجرح في الصفا • ويقدح بالعصرين في الجبل الوعر

واني اذا ما اعوز الدمع اهله • فزعت الى وطفاء دائمة القطر

لقد حملت ايدي الزمان مطيتي • على مركب مستعمل الناب والظفر

فلا تحسبي يا ليلى اني نسيتكم • وان لست مني حيث كنت على ذكري

فوالله ما انساك ما هبت الصبا • وما ناح في خضراء مورقة كدر

وما حنت تحت الرحال ركابها • قلاص تؤم البيت في البلد القفر

وما نطقت بالليل سارية القطا • وما صرخ الغربان في وضح الفجر

وما لاح نجم في السماء وما بكت • مطوقة شوقا على فنن السدر

وما طلعت شمس لدى كل شارق • وما هطلت عين على واضح النحر

وما حملت انثى وما خب ذعلب • وما طفح الآذي في لجج البحر

وما اغطوطش الغربيب واسود لونه • وما كر طول الدهر ذكراك في صدري

ابكي الحمام الورق من فقد الفه • وتشكو وما لي عن لييلة من صبر

فاقسم لا انساك ما ذر شارق • وما خب آل في ملمعة قفر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • اناديكم حتى ارى غرة الفجر

فلما سمع ابو هذه الابيات اخذ بيده الى محفل من الناس فسألهم ان يدعو الله بالفرج والخلاص

قال

هم عصبة في الحج يدعون سيدا • عليما بما تخفي الضمائر والصدر

ليكشف عن قيس هوى من يحبه • ويبرء عنه الحب اذ ضعف الصبر

يهيم بليلى العامرية دائبا • وقد شفه البلوى واوجعه الهجر

ينوح كما ناحت ليان حمامة • وآوت اذا امست وليس لها وكر

فلما اخذ الناس في الدعاء له

قال

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج • بمكة والقلوب لها وجيب

فقلت ونحن في بلد حرام • به لله اخلصت القلوب

اتوب اليك يا رحمن مما • علمت فقد تظاهرت الذنوب

فاما من هوى ليلى وحبي • زيارتها فاني لا اتوب

وكيف وعندها قلبي رهين • اتوب اليك منها او انيب

وقال ابو اسحق اخبرني ابو لوي الهذلي عن ابي عدي العجلي عن ابي مسكين قال خرج رجل منا حتى اذا كان بموضع عال يقال له بئر ميمون اذ هو بجماعة في ذرى جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما يكون من الرجال واجملهم

بريدان يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس ان يزج بنفسه • ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
اناخ هوى ليلى به فاذابه • ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل • يقلبه ما عاش جنبا الى جنب
ويسقيه كاس الموت قبل اوانه • ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسألت عنه فقالوا هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل ليستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكره ان يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدي انه رجل قدم من ناحية نجد فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جلس يسائلني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكي احر بكاء يكون واوجعه للقلب ثم انشا يقول

الا ليت شعري عن عوارضتي قنا • لطول التنائي هل تغيرتا بعدي
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل • اذا هو اسى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالنبيل الى الحمى • على عهدنا او لم تدوما على العهد

وعن علويات الرياح اذا جرت • بريح الخزامى هل تهب على نجد
وهل تنفضن الريح افنان لمتي • على لاحق الاطلين مندلق الوجد
وهل يسمعن الدهر اصوات بجمة • تطالع من وهد فسيح الى وهد

قال فاقبل ابوه بعد ان قضى نسكه يريد به اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وقالوا لا خير لك في ليلى ولا لها فيك وقد رددنا عنها ولك في بنات عمك من هي خير منها فلو تزوجت بعضهن رجونا ان يسلو عنك بعض ما بقلبك منها

فانشا يقول

لقد لامني في حب ليلى اقاربي • ابي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة • بنفسي ليلى من عدو وماليا
ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها • بشيء ولا اهلي يريدون ماليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا • وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها • فنصف لها هذا لهذا وذا ليا
فيا رب اذ صيرت ليلى من الهوى • فزني بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضها الي واهلها • فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

وقال

يلومون قيساً بعد ما شفّه الهوى • وبات يراعي النجم حران باكيا

فيا عجباً من يلوم على الهوى • فتىً دنفاً امسى من الصبر عاريا

ينادي الذي فوق السموات عرشه • ليكشف وجداً بين جنبيه ناويا

يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى • ينادي الهي قد لقيت الدواهيا

بساحرة العينين كالشمس وجهها • يضيء سناه في الدجى متساميا

فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما كره فمر على وجهه كئيباً حزيناً متفكر القلب في امرها حتى منعه ذلك عن الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار في حد يرحمه من رآه من عدو وصديق **وانشأ يقول**

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا • من حب من لا ترى في نيله طمعا

الحب والعشق سطا من دمي لها • فاصبحا في فؤادي نابتين معا

طوبى لمن انت في الدنيا قرينته • لقد نفى الله عنه الهم والجزعا

بل ما قرأت كتاباً منك يبلغني • الا ترقرق ماء العين او دمعا

ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني • حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

لا يستطيع نزوعاً عن مودتها • او يصنع الحب فيها غير ما صنعا

كم من دني لها قد كنت اتبعه • ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يخلو فيه بشره وحزنه فخرج يوماً يريدهما فلما صار قريباً من الواديين **انشأ يقول**

احب هبوط الواديين وانني • لمشتهر بالواديين غريب

احقاً عباد الله ان لست صادراً • ولا وارداً الا علي رقيب

ولا ماشياً وحدي ولا في جماعة • من الناس الا قيل انت مريب

وهل ريبة في ان تحن نجيبة • الى الفها او ان يحن نجيب

ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر • حبيباً ولم يطرب اليك حبيب

وذكر ابو بكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل ان نزل به ما نزل من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقته فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك ان **قال**

تمتع من ذرى هضبات نجد • فانك موشك ان لا تراها

اودعها الغداة وكل نفس • مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى ابوه رحمة له فقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلاً واني لفي اعظم الكرب والبلاء **وانشأ يقول**

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها • وذلك من قول الوشاة عجيب

فقلتُ وعيني تستهلّ دموعها … وقلبي بأكناف الحبيب يذوبُ
لئن كان لي قلبٌ يهيم بذكرها … وقلبٌ بأخرى إنّها لقلوبُ
فيا ليل جودي بالوصال فإنّني … بحبّكِ رهنٌ والفؤاد كئيبُ
لعلّك أن تروى بشربٍ على القذى … وترضى بأخلاقٍ لهنّ خطوبُ
وتبلى وصالَ الواصلين فتعلمي … خلائقَ من يصفي الهوى ويشوبُ
لقد شفّ هذا القلبَ أن ليس بارحًا … له شجنٌ ما يستطاع قريبُ
لكِ اللهُ أنّي واصلٌ ما وصلتني … ومثنٍ بما أوليتني ومثيبُ
وآخذ ما أعطيتِ عفوًا وإنّني … لأزورُ عمّا تكرهين هيوبُ
فلا تتركي نفسي شَعاعًا فإنّها … من الوجد قد كادت عليه تذوبُ
وإنّي من الوجد المبرّح سَورةً … لها بين جلدي والعظام دبيبُ
وإنّي لأستحييك حتّى كأنّما … عليّ بظهر الغيب منك رقيبُ

قال الوالبي بلغني أنّه دخل على بابل واجتمع المتطبّبون وأقبلوا يسقونه شربةً بعد شربةٍ ويكرمونه فلمّا أكثروا عليه أنشأ يقول

دعوني دعوني قد أطلتم عذابيا … وأنضجتم قلبي بحرّ المكاويا
دعوني أمت غمًّا وهمًّا وكربةً … أيا ويحَ قلبي من به مثل ما بيا

دعوني بهمّي وانهضوا في كلاءة … من الله قد أيقنتُ أن لستُ باقيا
وراءكم أنّي لقيت من الهوى … تباريحَ أبلت جدّتي وشبابيا
بدا لي شوقٌ لو برضوى لهدّه … ولو بثبيرٍ كان رمسًا وسافيا
سقى الله أيّامًا بناحية الحمى … وإن كنّ قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرّت بهنّ جنازتي … لقال الصدى يا حاملَيّ انزلا بيا
لحى الله أقوامًا يقولون إنّنا … وجدنا الهوى في النأي للصبّ شافيا
فما بال قلبي هدّه الشوق والهوى … وأنضج حرّ البين منّي فؤاديا
ألا ليت عيني قد رأت من رآكمُ … لعلّي أسلو ساعةً من هواكيا
وهيهات أن أسلو من الهون والهوى … وهذا قميصي من جوى الحزن باليا
فليت نسيم الريح أدّى تحيّتي … إليها وما قد حلّ بي ودهانيا
فأشكو أنّي إلى ذاك تائقٌ … ويا ليت شعري هل إلاقي التلاقيا
معذّبتي أوردتني منهل الردى … وأخلفت ظنّي واخترمت وصاليا
معذّبتي لولاك ما كنت هائمًا … أبيت سخين العين حرّان باكيا
معذّبتي قد طال وجدي وشفّني … هواكِ فيا للناس قلّ عزائيا
خليليّ هُبّا وأسعداني على البكا … فقد صهرت نفسي وربّ المثانيا

خليلىّ لو كنتُ الصحيح وكنتما • سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

خليلىّ مدّا لى فراشى وارفعا • وسادى لعلّ النوم يذهب ما بيا

خليلىّ قد حانت وفاتى فاطلبا • لى النعش والاكفان واستغفرا ليا

وان متّ من داء الصبابة بلّغا • شبيهة ضوء الشمس منى سلاميا

قال الاصمعى اخبرنى رجل بينما ادور فى صحراء بنى تميم اذ مررت بغنا[ء] قد قضا ظبيا وعقلاه فوقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل وكان وجه فلقة قمر فدنا منهما وتامل الظبى ثم ارسل عينيه بالبكاء

وانشا يقول

وذكرنى من لا ابوح بذكره • محاجر خشف فى حبائل قانص

فقلت ودمع العين يجرى بحرقة • ولحظى الى عينيه لحظة شاخص

الا ايهذا القانص الخشف خلّه • وان كنت تأباه فخذ بقلائصى

خف الله لا تقتله ان شبيهه • حياتى وقد ارعدت منى فرائصى

قال والله ما برح حتى اشتراه وخلّى سبيله وقال الوالبى دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشرب فقال له يا كثير هل رايت اعشق منك قال نعم يا امير المومنين قال كيف وانت الذى تقول

اذا ما خلا فى النوم ارّق عينه • نوائح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكاء تألفا • فقلبن ارياشا وهن سكون

فياليت ليلى بعضهن وليتنى • اطير ودهرى عندهن اكون

الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين

وقال ايضا

اجدّى يا حمامة بطن قوّ • فقد هيّجت مشعوفا حزينا

اغرّك يا حمامة بطن قوّ • بانى لا انام وتهجعينا

وانّى فى الشكاة اقول حقا • وانك فى شكاتك تكذبينا

وانّى قد برانى الحب حتى • ضنيت وما اراك تغيّرينا

ولست وان حننت اشدّ وجدا • ولكنى اسرّ وتعلنينا

وفى مثل الذى بك غير انّى • اجلّ عن العقال وتعقلينا

اما والله غير قلى وبغض • ولكن بالهٖ جزعا مبينا

لقد جعلت دواوين الغوانى • سوى ديوان ليلى يمّحينا

فقد ما كنت ارجى الناس عندى • وافدرهم على ما تطلبينا

لما لا تنسين روعات قلبى • وعصيانى عليك العاذلينا

وقال

أئن سجعت في بطن وادٍ حمامةٌ ... تجاوبَ أخرى ماءُ عينيك دافقُ

كأنك لم تسمع بكاءَ حمامةٍ ... بليلٍ ولم يحزنك إلفٌ مفارقُ

ولم ترَ مفجوعًا بشيءٍ يحبه ... سواك ولم يعشق كعشقك عاشقُ

بلى فأفِق عن ذكر ليلى فإنما ... أخو الحب من ذاق الهوى وهو تائقُ

ثم جلس منكرًا حزينًا فبينا هو كذلك إذ مرّ به سربٌ من قطا يتطايرت فوق رأسه فأنشأ يقول

شكوتُ إلى سرب القطا إذ مررن بي ... فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ

أسرب القطا هل من معيرٍ جناحه ... لعلي إلى من قد هويتُ أطيرُ

وأيّ قطاةٍ لم تُعرني جناحها ... فعاشت بضرٍّ والجناح كسيرُ

وإلا فمن هذا يؤدي رسالةً ... فأشكره إن المحب شكورُ

إلى الله أشكو صبوتي بعد كربتي ... ونيران شوقٍ ما لهن فتورُ

وإني لقاسي القلب إن كنتُ صابرًا ... غداة غدٍ فيمن يسير تسيرُ

فإن لم أمت غمًّا وكربًا فإنه ... يعاودني بعد الزفير زفيرُ

إذا جلسوا في مجلسٍ نذروا دمي ... فكيف تراها عند ذاك تجيرُ

ودون دمي هز الرماح كأنها ... توقّد جمرٍ ثاقبٍ وسعيرُ

فتزرق يقيل الموت تحت ظلالها ... وتبلٌ وشريانٌ لهن نظيرُ

إذا حركوا أعجاسهن ترنمت ... معطفةٌ ليست بهن كسورُ

أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنما ... أتى دون ليلى حجةٌ وشهورُ

إذا ذكرتك النفس منك صبابةً ... وكاد فؤادي عند ذاك يطيرُ

فبكى أسيرٌ ستهامًا فإنه ... إلى ذاك منكم فادحيه فقيرُ

طوت أم عمرو ركبها بعد هجعةٍ ... لدى يعملاتٍ ما لهن فتورُ

قطعن الحصا والرمل حتى تقلقلت ... قلائدُ في أعناقها وظفورُ

سلوا أم عمرو هل ينول عاشقٌ ... أخو سقمٍ أم هل يفكّ أسيرُ

ألا قل لليلى هل تراها بحيرتي ... فأني لها نيمًا لدى بحيرُ

ظللتُ بحزنٍ أن تغنت حمامةٌ ... من الورق مطرابُ العشي بكورُ

نعت حين ذر الشرق ثم ترنمت ... بلا صحلٍ جافٍ وفيه صفيرُ

لها دفعةٌ يسعدنها فكأنما ... تعاطين كأسًا بينهن تدورُ

بجزعٍ من الوادي فضاءٍ مسيله ... وأعلاه أثلٌ ناعمٌ وسدورُ

لها بقرٌ لا يبرح الدهر ساكنًا ... وآخر وحشيّ السخال نفورُ

وقال

اجدّ باحياء الذين بكود … وبان الاخلاء الذين تزوره
وشق عصا الجيران يوم تحملوا … نوى بالكليبيات عنك تجور
بداهة مكروه من البين لم يكن … لها دون تكدير الصفاء نكير
بجد اتانا ان ما بين بيشة … ونجران خضر الجناب مطير
ايذهب عقلي بعد حلمي وقد علا … عذاري من لون المشيب قتير
ومستجلي بعد التحلم نسوة … اشار بليلى نحوهن مشير
تقودن قتل الناس حتى كانما … لهن دماء المسلمين طهور
فقلن تروح وارع ما كان بيننا … اجارك من ريب الزمان مجير
فلا انا بلاقٍ ما قضين لبانة … وقد غار او كاد النهار يغور

وقال

شعف الفؤاد بجارة الجنب … فظللت ذا اسف وذا كرب
يا جارتي اصبحت مالكة … روحي وغالبتي على لبي

وذكر اسحق بن الهيثم ان رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له اين تريد يا عبد الله فقال اريد بني عامر فزفرت زفرة وانشأت تقول

يا ايها الراكب المزجي مطيته … عرج لمجنون عني بعض ما اجد

فما رأى الناس من وجد تضمنهم … الا ووجدي به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه واني في مودته … دودده آخر الايام اجتهد

ثم كتبت الى المجنون مع ذلك الرجل

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني … واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني … لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا … بجسمي من قول الوشاة كلوم

فاجابها المجنون وقال

وانت التي كلفتني دلج السرى … وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التي قطعت قلبي صبابة … وارقرقت دمع العين فهو سجوم
وانت التي اغضبت قومي فكلهم … بعيد الرضا داني الصدود كظيم
وانت التي قطعت قلبي حزازة … وفرقت قرح القلب فهو كليم

قال ابو بكر ثم ان المجنون اعتل في بعض ايامه علة فبعثت اليه تعوده وتقول ان تهيأ لي زيارتك غدا فعلت فانشأ المجنون وقال

تعود مريضا اسقمته بحبها … ولو واصلته عاد لا يعرف السقما
لقد اضرمت في القلب نارا من الهوى … فما تركت عظما ولا تركت لحما

وانى على هجرانها وصدودها ... وما حل بى منها ارى حبها حتما

خليلى كفا لا تلوما متيما ... ولا تقتلا صبا بلومكما ظلما

وانشد ايضا

ومما شجانى انها يوم ودعت ... تقول لنا استودع الله من ادرى

وكيف اعزى القلب بعد فراقها ... وقد ضاق بالكتمان من حبها صدرى

فوالله والله العلى مكانه ... لقد كاد عقلى ان يزول بلا امرى

خليلى مرا بعد موتى بتربتى ... وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال مر بالمجنون رجل وهو يتردد فى الرمل فتقدم اليه وقال ما بالك يا ابا المهدى فقال

فقال

فى اليوم داء للهيام اصابنى ... فاياك عنى لا يكن بك ما بيا

فما زادنى الناهون الا صبابة ... وما زادنى الواشون الا تماديا

كان دموع العين تسقى جفونها ... غداة رات اظعان ليلى عواديا

غروب امرتها نواضح بزل ... معلقة تروى نخيلا صواديا

امرت ففاضت من فروع حثيثة ... على جدول تعلو قنا متعاديا

وقد بعدوا واستطرد الال دونهم ... بديمومة قفر وانزلن حاديا

قال ثم تاوه واستغفر فرايت دموعه يتبدد على خده كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصل بالشذور شفعا ووترا ثم ترفت عينه بخوى وانشاء

يقول

ذكرت عشية الصدفين ليلى ... وكل الدهر ذكراها جديد

اذا حال الغراب الجون دونى ... فقلبى الى ليلى بعيد

على الية ان كنت ادرى ... اينقص حب ليلى او يزيد

لها فى طرفها لحظات حتف ... تميت بها وتحيى من تريد

فان غضبت رايت الناس ملكى ... وان رضيت فارواح تعود

وقال ايضا

الا قاتل الله الهوى ما اشده ... وامرعه للمرء وهو جليد

دعانى الهوى من نحوها فاجبته ... فاصبح بى يستن حيث يريد

قال ابو عمرو الشيبانى حدثنى نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيد الاروى ومعى جماعة من اصحابى فلما مررت بناحية الحى فاذا انا باراكة قد دنا منها قطيع من ظباء فيها شخص انسانى يرى من خلل تلك الاراكة فتعجب اصحابى من ذلك وعرفته ساعة رايته فنزلت عن دابتى

وتحففت من ثيابى وخرجت امشى رويدا حتى اتيت الاراكة فرقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء فاذا هو قد تدلى الشعر على جبينه وعينيه وهو يرتعى من ثمر تلك الاراكة لا يرفع راسه فتمثلت بيت من شعره

اتبكى على ليلى ونفسك باعدت … مزارك من ليلى وشعبا كما معاه

قال فتنفس الصعداء ونفر الظباء عنه قال فما انسى انيفاعه فيها وحسن

صوته وقال

متى نلتقى حتى اقول وتسمعا … فقد كاد حبل الوصل ان يتقطعا

فان كنت من صخر ولعلمتك الهوى … رثيت لنا حزنا ونلت تضرعا

بكت عينى اليمنى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

اما وجلال الله لو تذكرينني … كذكراى ما كفكفت للعين مدمعا

بلى وجلال الله ذكرى لو انه … تضمنه صم الصفا لتصدعا

واذكر ايام الحمى ثم انثنى … على كبدى من خشية ان تقطعا

فليت عشيات الحمى برواجع … اليك ولكن خل عينيك تدمعا

قال نوفل ثم وقع مغشيا عليه فتمثلت هذه الابيات

فلو تلتقى ارواحنا بعد رمسنا … ومن دون رمسينا من الارض منكب

لظل صدى رمسى وان كنت رمة … لذى صوت ليلى ما يهش ويطرب

ولو ان عينى طاوعتنى لم تزل … ترقرق دمعا او دما حين تسكب

قال فرفع راسه وقال من انت حياك الله فقلت نوفل بن مساحق بحيانى

فقلت هل احدثت بعدى من شعرك شيئا قال نعم وانشد شعر

طربت وهاجتنى الحمول الدوافع … غداة دعا للبين اشنع نازع

فقلت الا قد بين الامر فانصرف … فقد راعنا بالبين قبلك رايع

سقيت سماما من غراب فاننى … تبينت ما حاولت اذ انت واقع

وكم من هوى او جيرة قد الفتهم … زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كانى غداة البين رهن منية … اخو ظماء سدت عليه المشارع

يحلس من اوشال ماء خلاسة … فلا الشرب مبذول ولا هو نافع

وبيض غذاهن النعيم كانها … نعاج المها جيبت عليها البراقع

تعارضن بالدل المليح وان يرد … جماهن مشغوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث بشاشة … كما مدت الاعناق وهى شوارع

عراض المطاقب البطون كانما … وعى السر منهن الغمام اللوامع

تحملن من ذات التناضب وانبرت … لهن باطراف العيون المدامع

فما زِمن هجل الدار حتى تشابهت ... مجانبها والجون منها الجوامع

وحتى حلن الحول من كل جانب ... وخاضت سدول الرقم منها الاكارع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى ... عبير ومسك بالعرانين ساطع

اشرن بان حثوا المطي وقد بدا ... من الصيف يوم يطلب الظل مانع

فمن يبارين السدول فرافر ... يلاعب عطفيه الحرير ورافع

بكل منجاة مراق كانها ... اذا دعت منها الخشاشة طالع

يعارضها غوج كان بليته ... اذا راع منه بالخشاشة رائع

عليه كريم الخيم يخلط رحله ... برحلي ولم تسدد علينا المشارع

يجيب بليته اذا ما دعونه ... على غله والنجم للغور كانع

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بحيث اطمانت للنيام المضاجع

وهل العين رحلي الى جنب خيمة ... باجرع حفتها الربى والمنابع

وهل ابعثن الدهر في نهضة الضحى ... سوائما تتلى حوله وصحائع

وقال

الا من لنفس حب ليلى شعارها ... يشاركها بعد الهدو اعتمارها

بها علق من حب ليلى يزيده ... ممر الليالي طولها وقصارها

ولم ار ليلى بعد طول اقترابها ... فهاج خيالا يوم جاء اعتذارها

من البيض كوماء القطاة كانما ... يلاث على دعص هيام ازارها

فما عوهج ادماء حفافة الحشا ... لها شادن تدعوه وترا حوارها

دعت ثمر القضبان ثم مقيلها ... كناس الى ورقاء عذب ثمارها

باحسن من ليلى ولا مكفهرة ... من المزن شق الليل عنها ازارها

وما قهوة صهباء في ستمنتج ... بجوران يعلوحين فضت ترارها

لها محصنات حولها هن مثلها ... عواديق ارحاها ببيع تجارها

باطيب من فيها ولا المسك بله ... من الليل اروى ديمة وقطارها

قال نوفل ثم صاح واكمداه واكمداه ووقع مغشيا عليه فكنت احسبه كالاولى فتمثلت بابيات وهي

هذه

فواكمدا من حب من لا يحبني ... ومن عبرات ما لهن فناء

رايت اذا اعطيتك الحب كله ... ولم يك عندي ان ابيت اباء

اتاركتي للموت اني لميت ... وما للنفوس الهالكات بقاء

لقد كان في عيشي اذا الحي جيرة ... بذي سلم لو دام ذاك رخاء

ليالي اهلونا جميع وشربنا ... ولسنا بجيران ونحن رئاء

فكيف بليلى منبت النبع دونها ... ودوني ارطى ستمر والاء
فلا وصل الا ان يقارب بيننا ... قلايص في اذ يالهن هناء
يجبن بنا عرض الفلاة ومالنا ... عليهن الا وخدهن شفاء
اذا القوم قالوا وردهن ضحى غد ... تواهقن حتى وردهن عشاء
اذا استخبرت ركبانها لم يخبروا ... عليهن الا ان يكون نداء
الا انما قرب الخليل وبعده ... اذا هو لم يقدر عليه سواء

قال نوفل فلما رايته لم يتحرك وهو على حاله فارتبت منه فنزلت اليه فاذا هو ما ينبض منه عرق فاشرت الى اصحابي فاتوا بالماء ورشوا عليه فوالله ما افاق الا بعد ساعة من النهار ثم قام وجلس الي واقبل يحدثني كانه شبح ماثل او قضيب ذابل نلحل البدن عار من اللحم جلد بلا لحم ولا دم وجعل يسألني عنها وعن اهلها فجعلت احدثه واسلي عنه بعض ما يجد رقة له ورحمة عليه فلما كان وقت المغيب وجنحت الشمس واقبلت الليل انصرفت عنه ممتلى القلب من اللوعة والحزن فما رايته بعد ذلك وقال بعضهم كان المجنون اذا غلبه لاعج الهوى يمر الى المنازل التي كانت ليلى تسكنها مرة فيلصق احشاءه بكثبان الرمل ويقلب عليه ويبكي ويقول

شجتني وابكتني منازل درس ... اسائلها عن عهدت وعرس
وعهدي بها محفوفة ببدايع ... تحل بمغناها بدور واشمس
رواجح الكفال مريضات اعين ... اليهن يصبوا الراهب المتقس

وقال

امن آل ليلى بالملاطين مربع ... كالاح وشم بالذراعين مرجع
وقفت لليلى بعد عشرين حجة ... بمنزلة فانهلت العين تدمع
فامرض قلبي حبها وطلابها ... فيا للهوى من صبوة كيف اصنع
واتبع ليلى حيث سارت وخيمت ... وما الناس الا آلف ومودع
كان زماما في الفؤاد معلقا ... تقود به حيث استمرت واتبع
ابيت بروحاء الطريق كانني ... اخو خبل او صالة تتقطع

وقال

امن اجل خيمات على مدرج الصبا ... تهب وتعلوها الصبا والجنايب
الا قاتل الله الركايب انما ... تفرق بين العاشقين الركايب
بكرن بكورا واجتمعن بموعد ... وسار بقلبي بينهن النجايب

وحدث ابو بكر عن اشياخ قالوا رجل خرج منا يطلب ناقة

اضلها بارض بني عامر فقال الرجل اني والله لاسير ذات يوم في ارض كثيرة الارطى والشجر فذكرت قصيدة لعروة حزام منها

كأن وشاحيها اذا اشتد خصرها … وقامت عنانا مهرة سلسان
كأن قطاة علقت بجناحها … على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامة حكمه … وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله … وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها … ولا شربة الا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا … بما ضمنت منك الضلوع يدان
فلهفي على عفراء لهفي كأنه … على النحر والاحشاء حد سنان
وعفراء احظى الناس عندي مودة … وعفراء عني المعرض المتواني

قال فرفعت صوتي اتغنى بهذه الابيات اذ نفرت ناقتي فالتفت فاذا انا بشاب جعد الشعر وهو يبكي احر بكاء وقال

عجبت لعروة العذري امسى … احاديثا لقوم بعدقوم
وعروة مات موتا مستريحا … وها انا ذا اموت كل يوم

قال الاعرابي فلما شككت انه شيطان تركته ومضيت وانا شديد الروع فدخلت ديار بني عامر وقلت هل من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا ما لك مذعور فوصفت لهم الحال فعرفوه وبكوا بكاء شديدا وقالوا اتدري من ذاك فقلت لا فقالوا ذاك مجنون بني عامر فقلت هل تروون شيئا من شعره قالوا نعم وانشدوني من القصيدة

فما وجد اعرابية قذفت بها … صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه … وبرد حصاه اعولت وارنت
باكثر مني حرقة وصبابة … الى هضبات باللوى قد اظلت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة … بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
باوجد من وجدي بليلى وجدتها … غداة ارتحلنا غربة واطمانت
فان يك هذا عهد ليلى واهلها … فهذا الذي كنا ظننا وظنت
الا قاتل الله الحمامة غدوة … على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بلحن اعجمي فهيجت … هواي الذي بين الضلوع اجنت
نظرت اليمين الغداة بنظرة … ولو نظرت ليلى بطرفي لحنت
حنت شجنا من شجوها ثم اعولت … كاعوال ثكلى ثكلت ثم جنت
فما اخرت اذ هيجت من صبابتي … غداة استباحت للهوى وارنت

اقول لحادي عير ليلى وقد ترى … شآبيب يجرى الدمع فيها فبلّت

الا قاتل الله اللوى من برافة … وقاتل ذبيانا بها قد تخلّت

الام على ليلى ولوان هامتى … تداوى بليلى بعد يبس لبلّت

بذي اشر يجرى به الراح انهلّت … تخال بها بعد العشاء وعلّت

وتبسم ايماض الغمامة ان شمت … اليها عيون الناس حين استهلّت

حلفت لها بالله ما حلّ بعدها … ولا قبلها انسية حيث حلّت

اقامت بأعلى شعبة من فؤاده … فلا القلب ينساها ولا العين ملّت

وقد زعمت انى سأبغى اذا نأت … بها بدلا يا بئس ما بى ظنّت

فيا حبذا اعراض ليلى وقولها … هممت بهجر وهى بالهجر همّت

فيا ام سعب مالك فى مضلة … اذا ذكرته آخر الليل جنّت

بابرح منى لوعة غير اننى … اجمجم احشائى على ما اكنّت

خليلىّ هذى زفرة اليوم قد مضت … فمن لغد من زفرة قد اظلّت

قال الاعرابى ثم ارتحلت من عندهم فغبرت زمانا ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسألتهم عن خبره واشعاره فقالوا اسمع منها هذه القصيدة

الا يا حمامات المحصب من منى … الى ام عمرو وهل يجيب المناديا

الا يا حمامات المحصب من منى … فقدت رقادى بعدها ومناميا

الا يا حمامات المحصب من منى … اعدن لى النوح الذى كان دائيا

الا يا حمامات المحصب من منى … لقد سكنت ليلى بلاد الاعاديا

الا يا حمامات المحصب من منى … ارى الصيف قد ولى وما حال حاليا

الا يا حمامات المحصب من منى … لعذبت من ليلى وزيدا معا منا

الا يا حمام الذاب بالله غردا … على فقد الف اصبح اليوم نائيا

الا يا ابا ليلى لعنت من العدى … كما لعنت روحى وذقت مذاقيا

الا يا ابا ليلى عدمت الامانيا … ولا قاك نحس من اكف الاعاديا

الا يا ابا ليلى منعت وصاليا … وخلفت ليلى عند نجل سوائيا

الا يا ابا ليلى اراك معلقا … دوين الثريا ثم تترك هاويا

الا يا ابا ليلى شفيت كما شفى … فؤادى ولا بلغت يوما امانيا

سألتك يا رباه ان ترحم الصدى … وتشفى سقامى ثم تكشف ما بيا

سألتك بالبيت العتيق ومن سعى … وطاف ولبى وهو عريان حافيا

ويا من اليه مصرع الناس كلهم … ويا من اليه قد يعود معاديا

ويا رازق الطفل الصغير ومالك الملوك وجبار السما يا الهيا
ويا رافع السبع الشداد وباسط المهاد ومن اعلى الجبال الرواسيا
سالتك بالاشباح من آل هاشم فهم صفوة الدنيا بان تشف ما بيا
نذرت متى لاقيت ليلى بخلوة زيارة بيت الله رجلاى حافيا
نذرت متى لاقيت ليلى بانني اسيل دماء المزن عند التلاقيا
وان اطعم المسكين ما استطعت وان لا اخون الله ما دمت باقيا
سلوها ترى من بعد سوف انها تقيم مناخا لي وتبكي وصاليا
سلام على الاطلال من ذي صبابة سلام مشوق بات بالشوق باليا
سلام عليها في الصباح وفي المسا سلام محب ظل حيران ساهيا
الا ليت ليلى لم تكن لي جارة ولم ترها عيني ولم ادر ما هيا
الا ليت ليلى لم تكن لي خلة ولم اك قد ابصرتها متدانيا
الا ليت ليلى مذ بليت بحبها اباحت لقلبي من هواها التصافيا
الا لا احب الدهر الا لا تذر حكى بعد ليلى العامرية باديا
الا لا دعى الله الوشاة لانهم هم علموا ليلى البلا والمخازيا
الا لا دعى الله الوشاة ولا سقى اللواحي من الوسمي صوبا يمانيا

الا ان ليلى حكمت في فوادها فجارت وجاروا واستحلت بعاديا
الا يا ابا ليلى اتبكى سائلا فكن لي الى ليلى شفيعا وداعيا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا على رسم دار عاد مني ظاميا
الا ايها الركب اليمانون سلموا على ربع ليلى وابلغوها سلاميا
الا ايها الركب اليمانون عرفوا بحقكم ليلى الغداة بلائيا
الا ايها الحادي ترفق بمهجتي سقاك اله العرش صوبا تهاميا
الا ايها الشمس المنيرة بالضحى شبيهك ليلى ما طلعت دعائيا
الا ايها الشمس المنيرة بالضحى شبيهك ليلى ما غربت سلاميا
ايها الا ايها الشمس المنيرة جبهتها دوائي ودائي ومتى تدرى سقاميا
الا ايها القمريتان تجاوبا بنوحكما تحت الدجى واسعدانيا
الا ايها القمريتان تساعدا بنوح وتغريد يثير غراميا
الا يا حمامي قصر ودان بحتما فابكيتما عيني وما كنت باكيا
الا يا حمامي قصر ودان بحتما فاجريتما دمعي وما كان جاريا
الا يا حمامي قصر ودان بحتما فهيجتما وجدي وما كنت ناسيا
الا يا حمامي قصر ودان بحتما فاقلقتما قلبي وهجتم غراميا

الا يا حمامي قصر وردان غردا | بنو حكما عن يمنتي وشماليا

الا يا غراب البين لابت ليلة | من الدهر مضموم الجناحين باديا

الا يا غراب البين غصنك ناعم | وغصني امسى بالمحبة ذاويا

الا يا غراب البين دمعك جامد | ودمعي على الخدين اصبح ناميا

الا يا غراب البين ليلي بليتي | وليلي سقامي حين ارجو شفائيا

الا يا غراب البين مالك كلما | نعقت بلاحين تزيد بلائيا

الا يا غراب البين هيجت لوعتي | فليتك مثلي لا تنال الامانيا

الا يا غراب البين حسبك انني | وجدت الصحارى منزلا والبراريا

الا يا غراب البين حسبك انني | وجدت حمامي عند نعبك دانيا

الا يا غراب البين حسبك انني | رأيتك لا ترعى وتحمي ذماميا

الا يا غراب البين حسبك انني | رأيتك بالبين المشتت داعيا

الا يا غراب البين ويحك انني | بما انت من نحو الاحبة ناعيا

الا يا غراب البين ويحك انني | ابيت اقاسي طول ليلي مناديا

الا يا غراب البين انك لم تزل | بتشتيت ارباب المحبة ساعيا

الا يا غراب البين لابت ليلة | بقرب الذي تهوى ولابت دانيا

الا يا غراب البين هيجت لوعتي | ووجدي واحزاني وغيرت حاليا

الا يا غراب البين لابت ليلة | من الدهر مسرورا وعيشك صافيا

الا يا غراب البين لابت ليلة | على فنن فوق البسيطة عاليا

الا يا غراب البين ليتك واجد | كوجدي بالف ضل عني نائيا

الا يا غراب البين صادك صائد | يذيقك انواع البلا متناهيا

وابصرت قبل الموت لحمك باديا | وجلدك مسلوخا وعظمك باليا

خليلي بالله الذي تعبدانه | دعوني عن العذال لا تعذلانيا

خليلي بالله العظيم مكانه | اقلا عن التفنيد لا تلحيانيا

خليلي مالي كلما جئت منزلا | اراه من الاحباب اصبح خاليا

خليلي لا والله لا املك الذي | قضى الله من ليلى ولا ما قضى ليا

خليلي لا والله ما دمت بعدها | ولا مي مختارا الغداة بعاديا

خليلي لا والله ما رمت غيرها | ولا طلبت ليلى حبيبا سوائيا

خليلي لكن الوشاة سعوا بنا | فاضحى ابوها على اللوم قاليا

خليلي لا والله لست بتارك | هواها ولو اني لقيت حماميا

خليلي لا اسلو هواها ولا غدا | لها القلب حتى ما ابا النجم ساليا

خليلي هذا النجم يعلم حالتي — وما مرت من حبي لليلى ملاقيا
خليلي هذا النجم يعلم انني — ابيت اعاني طول ليلي سهاديا
خليلي هذا النجم لا شك طالعا — يبيت له طرفي على البعد راعيا
خليلي هذا النجم يشهد انني — اراعيه حتى يسفر الصبح باديا
خليلي من نجد اذا ما اتيتما — حبيبة قلبي فاشرحا الآن حاليا
خليلي ان ابصرتما ما فبلغا — اليها غرامي وابلغاها الذي بيا
خليلي جاذبت الهوى فسبقته — فما بال هذا الحب يبقى سباقيا
خليلي هذا رسم ليلى فعرجا — على دارها ثم ابلغاها سلاميا
خليلي قالوا ما له في ضلالة — فقلت لهم اني احب ضلاليا
خليلي قالوا ما الذي ترتجي اذا — وصلت الى ليلى فقلت المعاليا
خليلي اودى بي بليلى قديمة — مجددة تبقى وتبلي عظاميا
خليلي هل من عوجة نفسي بها — يكون لمسفوح الصبابة راقيا
خليلي سر العاشقين يذيعه — شوارد اظهار الدموع البواديا
خليلي ليلى طب نفسي وجنتها — وليلى سقامي في الهوى ودوائيا
خليلي ليلى جنتي وبعادها — جحيمي وشكي ان اردت صلائيا

خليلي كم لي اشتهي ان ازورها — واخشى اذا ما رمت ذاك الاعاديا
ابا ليل ما بالي اذوب صبابة — وقلبك يمسي من جوى الحب خاليا
ابا ليل هل من زورة تشفع الضنا — فقد طالما امسى فؤادي صاديا
ولما دخلت الحي اطلب صاحبا — ابث اليه الوجد او بعض ما بيا
شربت بكاس من الحب مترع — وخضت بحار الشوق حتى صفا ليا
ايا عم ليلى قد طغى الحب واعتدى — علي ولولاها لما كان طاغيا
ويا عم ليلى قد قسى قلب مالك — علي ولولاها لما كان قاسيا
وهلا منعتم اذ منعتم حديثها — خيالا يوافيني على الليل هاديا
وقائلة وارحمتا لشبابه — فقلت نعم وارحمتا لشبابيا
خليلي ان الموت والقبر منيتي — فمرا باكناف الحي وانعيا بيا
خليلي قد حان الوداع ولم اجد — لدائي دواء فارحلا واتركانيا
خليلي قد حان الرحيل الى البلى — وما بلغت نفسي لديها الامانيا
خليلي قد حان الرحيل فودعا — فؤادي وجسمي واسرعا في وداعيا
عليها سلام الله ما هبت الصبا — وما لاح نجم في السماكين عاليا

قال الراوي فلما فرغ المجنون من القصيدة سكت فقال عبد الملك بن مروان

خلوه فوالله ما رايت مثل هذا الغلام ولا سمعت مثل هذه القصيدة
ثم خلع عليه واحسن اليه فلم يلتفت الى شي من ذلك وخرج على عادته
الى البرية وجعل يهيم في الاودية ويتبع الغزلان قال وذكر ابو عمرو يروه
عن جماعة ان ابن الاعرابي اخبر ان نسوة جلسن الى المجنون فقلن
له يا قيس ما الذي دعاك الى ان احللت بنفسك كل ما نرى من هوى
ليلى ولتمامي امراة من النساء فهل لك ان تنصرف عنها الى واحدة
منا فننساك عنك وتجزيك بهواك ويرجع اليك ما غاب من عقلك وجسمك
ولعل فينا من هو احسن منها فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها
الى واحدة منكن لصرفته عنها وعن كل احد بعدها وعشت في الناس
مستريحا ولكن لا سبيل الى ذلك ولا الى قدرة عليه فقلن له فما اعجبك منها
قال كل شي سمعته منها ورايته وشاهدته منها يعجبني والله ما رايت منها
شيئا قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت ان يقبح منها
شي او يسمج او يعاب لاسلو به عنها فلم اجده ثم انشاء يقول

علقت بليلى وهي ذات علاقة ۝ ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم باليت اننا ۝ الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

فقال فقلن له النسوة والله انا ليحزننا ما نراك فيه من الوله والهيمان
وما تحصل منها بوصل ولا اجتماع ونخاف على نفسك التلف فقام
من بينهن مغضبا وهو ينشد ويقول

اليس الليل يجمعني وليلى ۝ كفاك به وذاك بي تداني
ترى وضح الهلال كما اراه ۝ ويعلوها النهار كما علاني

قال وحدث العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون
ذات يوم بزوج ليلى وهو يصطلي نارا في يوم شات وكان قد عرفه
وكان قد اتى زائرا لابن عم له في حي المجنون فوقف المجنون عليه

وانشاء يقول

ا في كل يوم انت تحظى بقربها ۝ وتلثم فاها ثم تضم ثدياها
وتعتنق الارداف منها وخصرها ۝ وتنشق من ليلى العشية رياها
وفي كل وقت انت بالله لاثم ۝ ذوائبها مستمتع من محياها

فقال زوجها اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين
من الجمر ثم لم يحملها حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه
فقام زوج ليلى مغموما متعجبا من فعله ولها بما فعل قال المجاسي

حضرت مجلس عبد الملك بن مروان اذ دخل شيخ كان في غاية الضعف
فقال اصلح الله الامير الائمة قبلك عدلت فما عدلت والائمة قبلك
فلا تبعتهم باحسان وكشفت ظلم انسان ولي اليك شكاية فاما ان تنصر
واما ان ترحم فاستوى عبد الملك بن مروان جالسا وقال قل ايها الشيخ
قال يا امير المؤمنين ان العبد عمر بن جبيب من بني عامر ولي بنيّتة
ما نظر عليها الا الخير وقد هام بها ابن اخي فغزها في الابصار وفضحها
في الاشعار فاقبل عبد الملك بن مروان على جميع الحاضرين وقال ما تقولون
فيما يقول الشيخ قالوا يا امير المؤمنين ان كلامه صحيح وانصافه عليك
لواجب فقال عبد الملك ولله عليكم النذر الى ثلثة ايام فقام المجامعي
في جماعة فخرجوا وقتهم وساعتهم ولم يزالوا يقطعون البراري
والقفار في طلبه يوما وثانيا وثالثا وفي اليوم الرابع جاؤوا عليه وهو
في الرمل جالس فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له يا ابن الاخ
القريب والعم النسيب اخذر من غفلات الزمان وسطوات الاعوان
فان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقد انفذ في طلبك وقد اهدر
دمك فقال والله انه منذ ثلاثة ايام زادني طيران وقالا وحق الملك الرحـ

لقد دارت اللحيان بانقضاء ملك بني مروان ثم اطرق مليا وقال
اقسم بجامع الشتات ومخرج النبات انكم لا تصلون اليه الا تجدونه
قد مات قال المجامعي والله لقد وصلنا فما قدرنا على دخول المدينة
لكثرة النوادب على موته قال ابو بكر الوالبي نظرت المجنون بينما هو
ذات يوم في دوية مضلة قد استند الى بعض الصوى حزينا كئيبا
اذ مر به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا قد مضت لسبيلها فخر
مغشيا عليه فلما افاق انشأ يقول

ايا ناعيي ليلى بجانب هضبة • اما كان ينعاها اليّ سواكما
ويا ناعيي ليلى بجانب هضبة • فمن بعد ليلى لا امرت قواكما
فلا عشتما الا حليفي مصيبة • ولا متما حتى يطول بلاكما
اظنكما لا تعلمان مصيبتي • لقد حيل بين الوصل فيما اراكما

قال ثم مضى حتى دخل الحي بعد ما لم يكن يمر به الا من بعيد فأتى
اهل بيتها فعزاهم وعزوه فقال دلوني على قبرها فلما دلوه
رمى بنفسه على القبر والتزمه وانشأ يقول

ايا قبر ليلى لو شهدناك اعولت • عليك نساء من فصيح ومن عجم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة ۔ بارضك لا خال هناك ولا ابن عم

ويا قبر ليلى اكرمي محلها ۔ تكن لك ما عشنا علينا نعم

ويا قبر ليلى غابت اليوم امها ۔ وخالتها والحافظون لها الذمم

قال ابو بكر ثم انه يأوي الى قبر ليلى بالليل ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فمكث بذلك برهة من دهره قال ابو بكر ثم ان رجلا احب لقاءه والنظر اليه فمضى الى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى محلته فاذا ابو شيخ كبير وحوله ابناء ذو اموال ومنايات ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ثم قال الشيخ كان والله من احسن هؤلاء ولنه عشق امراة من قومه لم تكن في الجمال مثله ولم اظن انه يبلغ من حبها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها له فمنعها ابوها ثم زوجها من غيره فجن ابني وجنّا بها فحبسنا وقيدناه فكان يعض لسانه وشفته حتى كاد يقطعها فلما راينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب في هذه الفيافي قال قلت اني احب لقاءه فدلوني عليه قالوا اخرج الى هذه الصحارى فانك تصيبه هناك قالوا اذا رايته فانشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره

قال الاعرابي فذهبت واصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فاقبل يلحظني ساعة بعد ساعة فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانى لمفن دمع عيني بالبكا ۔ حذارا لما قد كان او هو كائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتي ۔ بكفي الا ان ما حان حائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ۔ فراق حبيب لم يبن وهو بائن

قال فبكا بكاء شديدا وسالت دموعه على خده وغشي عليه فلما افاق انشاء يقول

لصفراء في قلبي من الحب شعبة ۔ هوى لم ترمه الغانيات صميم

به الحل بيت الحب ثم انثنى به ۔ فزالت بيوت الحي وهو مقيم

تهيضه من حب صفراء بعدما ۔ صحا هيضات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده ۔ يمت ويعش ما عاش وهو سقيم

لحران صاد ذيد عن برد مشرب ۔ وعن بلالات الماء فهو يحوم

بكت كبدي من فقدهم وتهللت ۔ دموعي كمزن ظل فهو سجوم

امنزا الذي يبكي من الهون والهوى ۔ ام آخر يبكي شجوه ويهيم

الى الله اشكو فقد ليلى كما شكى ۝ الى الله فقد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الاقربون فعظمه ۝ كسير وفقد الوالدين عظيم

اذا ذكرت ليلى ائن لذكرها ۝ كما ان بين العايدات سقيم

على دماء البدن ان كان حبها ۝ على النائى فى طول الزمان يريم

دعونى فما عن رايكم كان حبها ۝ ولكنه حظ لها وقسيم

فانشاء يقول

لئن كثرت رقاب ليلى فطالما ۝ لهوت بليلى ما لهن رقيب

وان حال يائس دون ليلى فربما ۝ اتى اليائس دون الشى وهو حبيب

ابعد عنك النفس والنفس صبه ۝ بذكرك والممشى اليك قريب

مخافة ان تسعى الوشاة بنميمة ۝ واكرامكم ان يستريب مريب

اما والذى يبدى السرائر كلها ۝ ويعلم ما يبدو له ويغيب

وقد كنت ممن تصطفى النفس ۝ لها دون خلان الصفاء حبوب

وانى لاستحييك حتى كانما ۝ على بظهر الغيب منك رقيب

لحين حتى يرهب الناس بالهوى ۝ وحتى تكاد النفس عنك تطيب

ساستعطف الايام فيك لعلها ۝ بيوم سرورى فى هواك تؤوب

وقال ايضا

يقولون ليلى بالمغيب امينة ۝ وانى لراع سرها وامينها

فان تك ليلى استودعتنى امانة ۝ فلا وابى ليلى اذا لا اخونها

وادنى بليلى الكاشحين وابتغى ۝ كرامة اعدائى بها فاهينها

وقد قيل نصرانية ام مالك ۝ فقلت ذروها كل نفس ودينها

فان تك نصرانية ام مالك ۝ لقد صورت فى صورة ما تشينها

صل الحبل يحمل ما سواه فانما ۝ يغطى على غث الامور سمينها

بذلت لليلى النصح حتى كاننى ۝ بها غير اشراك بربى ادينها

فياليت انى كلما غبت ليلة ۝ من الدهر او يوما ترانى عيونها

فتقبل ايمانى اذا ما لقيتها ۝ وتعلم ليلى اننى لا اخونها

وقال ايضا

اذا جئتها وسط النساء منحتها ۝ صدودا كانى لست ممن يريدها

ولى نظرة بعد الصدود من الهوى ۝ كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها

وقال ايضا

فياليت ليلى وافقت كل حجة ۝ قضاء على ليلى وانى رفيقها

فنجمعنا من نخلتين ثنية ... يضيق باعضاد المطي طريقها

فالقاك عند الركن او جانب الصفا ... ويشغل عنا اهل مكة سوقها

وقال ايضا

فلو ذرت بيت الله ثم رايتها ... بابوابه حيث استجارت حمامها

لست بثوبي ان قدرت بثوبها ... ولم ينههني عن مسهن حرامها

ولو شهدتني حين تحضر ميتتي ... جلا سكرات الموت عني كلامها

كذلكما كان المحبون قبلنا

اذا مات موتاها تزاور هامها

ألا يا غرابا صاح من نحو ارضها افق لا افنت الدهر من صيحان

ولا زال عن ريب الحوادث سالما جناحك ان ازمعت بالطيران

الا يا غراب البين قد طرت بالذي احاذر من واقع الحدثان

الا يا غراب البين لونك شاحب وصوتك مشنيّ بكل مكان

فلا زلت مذعور الفؤاد مروّعا اذا رمت نهضا وابغي الطيران

ويا عاذلي اليوم في غير كنهه اقلا ملامي لات حين أمان

فلا بد للعينين ان شطت النوى بليلى المنى من واكف الهملان

الا يا غراب البين ما لك عدوة تغيظني بالنعب والحجلان

اما لك ناه لا عمرت تطيعه ولا للنوى عندي فتنتهيان

فيا سرحتي وادي سريحان اسلما ولا زال خضرا منكما الفننان

ولا زال من نوء السماك عليكما اجش هزيم الودق بالهطلان

وانشدوا ايضا

الا فاسلما يا ايها الطللان ودوما قديم العهد مؤتلفان

نظرت ووادي الحجر بيني وبينها ورد الى الطرف بعد مكان

بنظرة اقنى الانف امسى ودونه متالف يهوي الطير غير دواني

خليلي بالسرح بين عنيزة   وبين صفا صلد الا تقفان

على دمنتي دار لليلى كانها   اذا ادان من برد لها خلقان

وكف الى ليلى اذا دمرا اعظمي   وصار وسادي منكبي وبناني

وحلت باعلى بيشتين فاصبحت   يامنة والرمس غير يماني

وذكر ابو علقمة ان المجنون لما شهر بليلى خطبت له فابى ابوها ان يزوجها منه فاشتد وجده وترادفت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا آلى ان لا يتزوج المجنون بليلى ولا احد من الناس الا قتله فانشا **يقول**

الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرى   شقيت ولا ادركت من عيشك الغمضا

شقيت كما اشقيتني وتركتني   اهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا

اما والذي ابلى بليلى بليتي   واصفى لليلى من مودتي المحضا

لا تبعن فيها رضائي وبغيتي   ولو اكثروا اللومي ولو اكثروا الوضا

فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة   فينفض قلبي حين يذكرها نفضا

كان فؤادي في مخالب طائر   اذا ذكرت ليلى شددن به قبضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم   علي فما تزداد طولا ولا عرضا

واعشى فيخفى لي من الارض مضجعي   واصرع احيانا فالتزم الارضا

اذا ذكرت ليلى اهيم لذكرها   وكانت منى نفسي وكنت لها ارضى

وان رمت صبرا او سلوا بغيرها   رايت جميع الناس من دونها بعضا

فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال والله لا يزوجها الا قتلته غير ابن اخي فكتموا بذلك برهة فخطبوها من كل ناحية فاخبروا ان ابا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه ابوها فبلغ ذلك المجنون

فانشا يقول

ايا بايعي ليلى بمكة ضلة   تبا يعتما هل يستوي الثمنان

فاغبن المبتاع ليلى بماله   بلى البايعا ليلى لقد غبنان

وقال

حبيب نأى عني الزمان بقربه   فصيرني فردا بغير حبيب

فلي قلب محزون ونفس مدلّه   ووحشة مهجور وذل غريب

فيا عجب الايام هل فيك مطمع   لرد حبيب او لدفع كروب

قال الوالبي حدثني رجل عن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال خرج رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء وبلاد نجد في طلب بغية له

فقصدها وقد بلّ المطر ثيابه فلما دنا منها اذا امرأة كلمته وقالت انزل ايها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي فراحت ابلهم وغنمهم فقالت لبعض من كان مع الابل سل هذا الفتى من اين اقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت يا عبد الله بمن نزلت هناك فقلت ببني عامر فتنفست الصعداء وقال بأبي ونفسي بنو عامر ثم قالت وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت نعم والله نزلت بابيه ولقد اتيته حتى نظرت اليه يهيم في الصحارى مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها رجع اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم تر عيني قط اجمل منها فقالت وهل تروي شعره فقلت نعم وانشدتها قوله

انبري مكان البدر ان افل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها ... وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله ... وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع ... وليس لها منك الترائب والنحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى ... بمكحولة العينين في طرفها فتر

واني لها من دل ليلى اذا انثنت ... مقلبة عيني مهاة لها ذعر
سماذكرها ان نور ليلى ونورها ... سواء وفي ليلى مهاة لها قدر
تبسم ليلى عن ثنايا كانها ... اقاح بجرعاء المراضين او در
منعمة لو باشر الذر جلدها ... لاثر منها في مدارجها الذر
اذا اقبلت تمشي تقارب خطوها ... الى الاقرب الادنى يقسمها البهر
مريضة اثناء التعطف انها ... تخاف على الارداف يثلمها الخصر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوي ... الى رشاء طفل مفاصلها حدر
بمحضلة جاد الربيع زهاءها ... رهائم وشي سحائبه غزر
واوفى على ارض الخزامى نسيمها ... وانوارها واخضوضل الورق النضر
رواحا وقد حنت اوائل ليلها ... رواح للاظلام الوانها كدر
باحسن من ليلى معيدة نظرة ... الى التفاتا حين ولت بها السفر
محاذية عيني بدمع كانما ... تحلب من اسفارها درر غزر
وقفنا على اطلال ليلى عشية ... باجزاع حزوى وهي طامسة دثر
فلم ار الا مقلة لم اكد بها ... اشيم رسوم الدار ما فعل الدهر
وقفنا بها خوص العيون وجوهنا ... ملفعة تربا واعينها خزر

وما زلت بحمود التصبر في الذي ... يثوب ولكن في الهوى ليس لي صبر

فقالت هل من مزيد **فانشاتها**

الى الله يجمعني وليلى كفاك ... وذاك فيه لنا بذا لي

ترى وضح النهار كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها وجعلت تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقين الله الذي اليه معادك سليه ان يجمع بينك وبين ابن عمك فما عقلت ما قلت لها ثم افاقت بعد حين **وانشات تقول**

الا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله ... ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم قمت من عندها فلما تسائلني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت احدًا يجد كوجدها ولوعتها فلما اردت الرحيل سالت فاذا هي ليلى العامرية وذكر قيس بن معمر قال قلت لليلى العامرية من اعز خلق الله عليك قالت من اذا عنت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل

قلت في ذلك شعرًا قالت نعم **وانشات تقول**

اذا ما زلت رجلي بدات بذكره ... واحلم في نومي بما هو عيش

اذا ذكر المجنون زالت بذكره ... نوى النفس وكاد الفؤاد يطيش

ووالله ما زال الفؤاد يحبه ... وان كان صدري من سواه يجيش

قال ابو جامع لبيب بن عنبسة حدثني بعض الرواة انه قيل لليلى العامرية لئن لم تنته عن ذكر قيس لنقتلنكما معًا فبعثت الى المجنون على يد مولاة لها رقعة فيها مكتوب

توعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب

ولا تتبعوه بعد قتلي ذلة ... كفى بالذي يلقاه من سورة الحب

وقال الحسن بن سهل انشدني احمد بن اسمعيل الكاتب لليلى العامرية

قد كنت حاذرة للدهر عادفة ... ان سوف يطلبني بالرزي معتمدًا

حتى رماني بمن قد جل عن صفة ... فما ارى لي به وبلى الغداة يدا

لقت الدواة بماء العين ثم به ... كتبت ما يكتب المجهود اذ جهدا

سرا الوداع لمن روحي الفداء له ... قد خفت ان لا اراه بعدها ابدًا

قال ابو بكر ذكر ان المجنون لما ترافت علته الى صعوبة وعسر علاج

واعيى الاطباء داؤه ولم ينجع فيه الدواء وساءت حاله وصار الى توحشه
في الصحارى شق ذلك على ليلى واذهلها فدعت بغلام لها وكتبت
اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عمي ان الذي بقلبي اضعاف
ما بقلبك ولكني وجدت السترة ابقى للمودة واحمد في العاقبة واقرب
من المصلحة وكتبت تقول

فلو ان ما القى وما بي من الهوى | بارعن ركناه صفا وحديد
تقطر من وجد وذاب حزينه | وامسى تراه العين وهو عميد
تلقين يوما كل يوم وليلة | اموت واحيى ان ذا لشديد

وامرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى
الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى اصابه في يوم صائف شديد
القيظ والسموم قد لجأ الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت
في الارض ويخط باصبعه وينشد

أحن الى ليلى وان شطت النوى | بليلى كما حن اليراع المنقب
يقولون ليلى عذبتك بحبها | الا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه الغلام وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليك السلام

فلما سمع ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب
وفكه وقراءه وجعل يبكي وينشد

اذا جاءني منها الكتاب بعينه | خلوت بنفسي حيث كنت من الارض
فابكي لنفسي رحمة من جفائها | ويبكي من الهجران بعضي على بعضي
واني لاهواها مسيئا ومحسنا | واقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روح الرضى لا ينالني | وحتى متى ايام سخطك لا تمضي

ثم انه اجابها عن كتابها بهذه الابيات

وجدت الحب نيرانا تلظى | قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت | ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ نضجت جلود | اعيدت للشقاء لهم جلود

وضمنه بهذه الابيات

اما والذي اعطاك بطشا وقوة | وصبرا وازرى بي وضعف من بطشي
لقد امحض الله الهوى لك خالصا | وركبه في القلب مني بلا غش
تبرأ من كل النجوم وحل بي | فان مت يوما فاطلبوه على نعشي
سلي الليل عني هل اذوق رقاده | وهل لضلوعي مستقر على فرش

وذكر ابو بكر قال مرَّ بعض الاطبّاء بحيّهم فسأله ابو المجنون ما تعالج
قال اعالج كل مسحورٍ ومجنونٍ فقال له مكانك لآتيك بابنٍ لي بهم في
الصحارى فخرجوا في طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وادخلوه على
المعالج فاقبل يسقيه ويعالجه فلما اكثر انشأ المجنون **يقول**

الا يا طبيبَ الجنّ ويحكَ داوني • فانّ طبيبَ الانس اعياه دائيا
اتيتَ طبيبَ الانسِ شيخاً مداويا • بمكةَ يعطي في الدواءِ الامانيا
فقلتُ له يا عمّ حكمكَ فاحتكمْ • اذا ما كشفتَ اليومَ يا عمّ ما بيا
فخاض ترابا بارداً في زجاجةٍ • فطرّح فيه سلوةً وسقانيا
فقلتُ ومرضى الناسِ يسعون حولهُ • اعوذُ بربِّ الناسِ منكَ مداويا
فقال شفاءُ الحبِّ ان تلصقَ الحشا • باحشاءِ من تهوى اذا كنتَ خاليا

فقال الطبيب هذا وايمُ اللهِ عاشقٌ وداؤه ان يلصقَ الحشا باحشاء
من يهوى والمجنون يعضّ شفته ولسانه حتى خلوه ثم نهض فمضى على
وجهه فبينا هو يدور اذ رأى ناراً في سفح الاكمة فدنا منها فاذا هم قوم رعاة

فقال

رعاةَ الليلِ ما فعلَ الصباحُ • وما فعلتْ اوائلهُ الملاحُ
وما بالُ الذين سبوا فؤادي • اقاموا امْ اجدّ بهم رواحُ
وما بالُ النجومِ معلّقاتٍ • بقلبِ الصبِّ ليس لها براحُ
كأنّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدى • بليلى العامريّةِ او يُراحُ
قطاةٌ غرّها شركٌ فباتتْ • تجاذبهُ وقد علقَ الجناحُ
رعاةَ الليلِ كونوا كيفَ شئتمْ • فقد اودى بيَ الحبُّ المتاحُ

٢١

قال وروى ابن داب عن رباح الكلبي ان ابا ليلى قد خرج في جماعة من
اهله وليلى معه يريدون الحج حتى اذا كانا في الطواف رآها رجل من ثقيف
وكان كثير المال فاعجبته على تغير حالها فخطبها من ابيها فزوجه اياها
فلما علم المجنون زاد حزنه وانشأ **يقول**

وقد خبّروني انّ ليلى تزوّجتْ • ولا بدّ لي من نظرةٍ من حليلها
فان كانَ مثلي لم الُمها على الهوى • وان كان دوني بئسَ ما قد فعلْ بها
وان كان من اوباشِ ما حوتِ القرى • لقد تعستْ ليلى وخابَ دليلُها

قال الراوي وكانت ليلى لا يرقا دمعها منذ زوجت كرهاً وذلك لخوفها
على قيس ووجدها به وصارت لا تنتفع بنافعة فخرجت جارية لها
ذات يوم فرأت مع صبيان خمس غرابيب فاشترتهن واتت بهن الى

سبتها ليلى فاموت الجارية بربطهن وربطهن ولستبدعت بسوط وجعلت
تضرب غرابا غرابا حتى يموت ودزوجها ينظر اليها فقال لها ما الذى حملك
على ذلك فقالت ان قيسا ذكرهن فى شعره وامرهن بالوقوع فلم يقعن
فآليت ان لا اقع بغراب بعد قوله الا اقتله فقال لها قبح الله رايك
فقالت له اعلم يا هذا ان تزويجى اياك ما كان رغبة فيما عندك ولقد
كنت حلفت ان لا اتزوج بغير قيس ابدا ولكن كتب عبد الملك بن
مروان الى ابى يامره بتزويجى فغضب الزوج من كلامها وراح الى ابيها
فاخبره بذلك فاخذه الحياء وقال له لا تخف فان الخليفة قد اهدر
دمه ان الم بها ثم اخرج كتاب عبد الملك الخليفة يومئذ وانفذه الى
والد قيس فلما قراه قال يا قيس بلغ من حبك لليلى ان يهدر فيها
دمك فقال يا اباه فاما ما بلغ حبها منى فاعظم من ان اقدر اصفه
واما هدر دمى فنفسى فداها فقال له يا بنى اسل عنها فقال يا ابت
ان السلو عنها عزيز وطريقه ضيق وانشا يقول

ياليت انى اتانى قبل فرقتنا	موت ذريع وانى كنت مقبورا
لقد لقيت بلاء لا انصراف له	لو كنت فى حب ليلى اليوم معذورا

قال له ابوه اتق الله فى نفسك فانك هالك فقال صدقت يا اباه
ثم انشا يقول

ففى عروة العذرى ان مت اسوة	وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبى مثلما قد ناله غير انى	الى اجل لم ياتنى وقته بعد

قال له لا تفعل يا بنى فان هذا الذى انت فيه انما هو من عمل الشيطان
فازجره عنك واتق الله فانشا المجنون يقول

يا حبذا عمل الشيطان من عمل	ان كان من عمل الشيطان حبيها
منيتها النفس حتى قد اضر بها	واحدثت خلقا مما امنيها

قال فبكى ابوه على حاله وترك عذله وبقى اخوانه يعذلونه ويفندونه
قال ابن داب وان بعل ليلى سمع بوصف المجنون وما هو عليه من حب
ليلى فقصد نحوه ولشتهى ان ينظره فاعطى خبره فاتاه وهو فى
روضة خضراء معشبة وبازائه قطيع من الظباء وهو ينظر الى
ظبية ترضع خشفا لها ويقول

نظرت ببطن مكة ام خشف	تنعم وهى ناشدة طلاها
فاعجبنى ملامح منك فيها	فقلت اخا الغريب اما تراها

ولولا انني رجل حرام ضممت فروها ولثمت فاها

قال فعرض له بعل ليلى وانشا يقول

ومن عجب جنونك في فتاة من وجه سواك ولن تراها
ابا مجنون كم تهذى بليلى كان الله لم يخلق سواها

قال فصاح المجنون صيحة منكرة وسال عنه فقيل هو بعل ليلى فخر مغشيا عليه ثم افاق من غشيته واشار اليه وانشا يقول

بعيشك هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح ام قبلت فاها
وهل دارت يداك بمنكبيها وهل مالت عليك ذوائباها

قال اللهم اذ سالتني فقد كان ذلك فخر مغشيا عليه مرة ثانية فوقف زوج ليلى عند راسه الى ان افاق من غشيته ونفر مع الظباء ورجع بعل ليلى نادما على ما كان منه وقال والله لو علمت بلبالة عليها وبما يناله من الوجد لما تزوجت بها ولكان لي في غيرها مقنع قال الراوي وان المجنون لما شاع خبره وذاع سره وانهتك ستره وتواترت اخباره الى عبد الملك بن مروان فانفذ الى عامل من عماله يامره باحضار المجنون اليه فخرج العامل

وطلبه

في طلبه في جماعة من اجناده فاتوا الحي وسالوا عن والده فارشدوا وسالوا والده عنه فقال انه هائم في البر بين الغزلان فخرجوا في طلبه واذا به بين الظباء فنفقوا له طريقا على انهم ياخذونه من بين الظباء فكان اول حاج ولم يقدروا عليه فرجعوا الى عبد الملك بن مروان فاخبروه بذلك فانفذ في طلب كثير عزة وعرفه ذلك وقال لك الف دينار ان اتيت به فخرج كثير عزة ومع عشرة فرسان تحتهم الخيول السوابق وساروا يقطعون البر ويطوون القفر الى ان وصلوا الى موضعه فاخرج كثير اقراصا من الخبز فتركها على طريق ورود الظباء الى الماء فاتى المجنون بين قطيع الظباء وهم واردوا الماء فراى اقراص الخبز فعرفها فاكل منها خمسة اقراص ثم نزل الماء فشرب حتى روى ثم صدر فراى الخيل في طلبه فعدا اسوطا وهو شعثان فاعيا ووقف فحوته الخيل فاخذوه ودخلوا به الشام وادخلوه الحمام ولموا شعثه والبسوه قميصا واتوا به عبد الملك بن مروان فكلمه فلم ينطق بحرف واحد فدعا الخليفة بكثير عزة وقال لتستنطقه ولك الف دينار اخرى فاخذه وجعله على جانب الماء وامر بسفينة وامر الملاحين ان يصيحوا يا ليلى يا ليلى الصياح ففعلوا ذلك فعندها تكلم المجنون وانشا يقول

الا ايها الملاح اسهرت ليلتي ۔ بذكرك ليلى والسفين غريق
واضرمت نارا في الفؤاد لهيبها ۔ شديد ودمعي في هواي طليق

قال فناداه كثير عزة فرفع راسه فانشاه كثير عزة يقول

اتامل بعد الغل والسجن ان ترى ۔ بعينيك ليلى ثم انت طليق
فهيهات كيف الجمع بينك يا فتى ۔ وبين الذي تهوى وكيف تطيق

قال فعند ذلك صرخ المجنون وانشا هذه القصيدة المعروفة بالمؤنسة فلما نطق باول بيت منها قال كثير علي بكتاب الديوان يكتبون ما ينطق به فحضروا وقد انشا المجنون يقول

بنجدين لاحت نار ليلى وصحبتي ۔ قوافل تسري قد سلكن النواحيا
فقال بصير القوم لمحة كوكب ۔ بدا في ظلال الليل فردا يمانيا
فقلت لهم بل نار ليلى توقدت ۔ بصحراء نجد ضوءها فبدا ليا
لان ظعن الاحباب يا ام مالك ۔ لما ظعن الحب الذي في فؤاديا
ولاحب حتى يلصق العظم بالحشا ۔ وحتى ترى الاعضاء مني بواليا
وحتى ترى جسمي من السقم ناحلا ۔ وحتى ترى عظمي من الشوق باليا
واني لمشتاق وفي طيف جنة ۔ وقد علمت ليلى بكان دوائيا

وياخذ في الوسواس من كل جانب ۔ واوي مع الغزلان عريان حافيا
واشهد عند الله اني احبها ۔ فهذا لها عندي فما عندها ليا
وخبرتماني ان تيماء منزل ۔ لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ۔ فما للنوى ترمي بليلى المراميا
فقد كنت اعلو الحب حينا فلم يزل ۔ بي النقض والابرام حتى علانيا
احب من الاسماء ما شاكل اسمها ۔ واشبهه او كان منه مدانيا
ولو كنت اعمى اخبط الارض بالعصا ۔ اصم ونادتني اجبت المناديا
ولو كنت ادري ان ليلى ضامها ۔ بعادي لاخترت الغداة بعاديا
واني اذا صليت يممت نحوها ۔ بوجهي وان كان المصلى ورائيا
اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها ۔ اللشرق ام للغرب كانت صلاتيا
وقال لي الواشون ما ترتجي اذا ۔ وصلت الى ليلى فقلت المعاليا
وقالوا تنام الليل علك لعلما ۔ ارى طيف ليلى ان يزور خياليا
وقال لي الواشون تبكي ضلالة ۔ فقلت لهم بل حب ليلى هدانيا
وقد قال لي الواشون ليلى مريضة ۔ فما لهم عابوك عندي وماليا
يقولون ليلى بالعراق مريضة ۔ فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

يقولون ليلى سودة حبشية — فلولا سواد المسك ما كان غاليا

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه — ومن بات من ليلى على الوعد طاويا

فيا رب ان حملتني فوق طاقتي — نحل لليلى بعض ما في فؤاديا

والا فسا والحب بيني وبينها — اعيش كفافا لا علي ولا ليا

فوالله ما ليلى بذات ملاحة — ولكن رب الناس زينها ليا

ولو كنت ميتا تحت رمس صفائح — ونادى هوى ليلى اجبت المناديا

ولو كنت ميتا بالى الجسم ناحلا — رهين الثرى تحت الجنادل باليا

ومرت على عالى التراب وسلمت — لجاوبها صوت الصدا من ترابيا

عشقتك يا ليلى وانت طفيلة — وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا

وفي حب ليلى بت في البر سائرا — وفي حبها سما المجنون اعرابيا

ويأخذني الوسواس من كل جانب — وآوي مع الغزلان عريان حافيا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها — فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

ذكت نار ليلى في فؤادي فاصبحت — لها لهب مستضرم في عظاميا

خليلي هل ليلى تراعي مودتي — وهل تحفظ العهد الذي كان صافيا

خليلي قد طال انفرادي ووحدتي — وطال على مر الزمان بلائيا

خليلي اني قد ترددت في الفلا — ومالي انيس غير وحش الفيافيا

خليلي هل بالله يوما رايتما — اليفين طول الدهر لن يتلاقيا

خليلي هل من حيلة تعرفانها — فان الهوى والشوق قد ذهبا بيا

خليلي هل من ناصح لي موافق — يعين على ليلى بوصل مدانيا

خليلي هل عهد ام عمرو على الذي — عهدناه منها ام تناست وداديا

خليلي هل تدرى باني احبها — واني ابيت الليل سهران باكيا

خليلي ناجيت الاحبة باللوى — وليس سوى الغزلان للصوت ناجيا

خليلي اني قد تصبرت طاقتي — ومات اصطباري ثم عز عزائيا

خليلي اني كلما قلت انتهى — يزول شقائي زاد وجدي وما بيا

خليلي قد قال الوشاة بجهلهم — الا خل ليلى واطلبن الاقاصيا

خليلي مالي حيلة في وصالها — اذا كان ذنبي بالعراق ابتلانيا

خليلي اني كلما قلت ينقضي — هوى ام عمرو عاد تجديدها ليا

خليلي ليلى في فؤادي وحبها — كضرب المواضي او كطعن العواليا

خليلي ان ليلى على تعطفت — فقد حفظت مني دمي وفؤاديا

خليلي ليلى لا ترق لعبرتي — ومجنونها قيس الذي ضل فانيا

خليلىّ ليلى فى بلادٍ بعيدةٍ ... وانى بعيدُ الدار اصبحتُ نائيا

خليلىّ ليلى قلبها شبه صخرةٍ ... علىّ وقلبى لم يكن قط قاسيا

خليلىّ ليلى مُنيتى فى حبوتها ... كذلك ليلى قد تريد حبيبا تيا

خليلىّ قد قلّ النصير وليس لى ... على وصل ليلى من نصيحٍ مواتيا

خليلىّ قد قلّ الشفيق وملّنى ... رفيقى وصحبى وابنُ عمى وخاليا

خليلىّ انى قد سكرت بحبها ... وها انا محمود ولم امسِ صاحيا

خليلىّ ليلى لا ترقّ لعاشقٍ ... اليست مودّاتُ النساء بواقيا

خليلىّ لو كان الرقاد يطيعنى ... لكنتُ اراها فى الكرى وترانيا

الا يا حمامة العقيق فبلّغا ... سلامى الى ليلى وردّا جوابيا

الا يا حمامات العقيقين اننى ... اذا ذكرت ليلى يزيدُ غراميا

الا يا حماماتُ اللوى انّى اذا ... هجعتُ ارى شوكَ القتاد وساديا

الا يا حماماتِ اللوى عُدنَ عودةً ... فقد ضلّ قلبى بالاغاريد صابيا

الا يا حمامَى قصرِ وردانَ زادنى ... هديلكما وجدًا وابدا غراميا

الا يا حماماتِ المحصّب من منىً ... اراكنّ فى عيشٍ وعيشى واهيا

الا يا حماماتِ المحصّب من منىً ... اما عهد ليلى مثل ما كان باقيا

اعشقُ منى فقال عبدُ الملك واين انت عن قولِ كُثيّر حيث يقول

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها ... خرّوا لعزّة رُكّعًا وسجودًا

الله يعلم لو اردتُ زيادةً ... فى حب عزّة ما وجدتُ مزيدا

قال شعرى يا امير المؤمنين الذى يقول

انّ الظباءَ التى فى الدور تعجبنى ... تلك الظباءُ التى لا تاكل الشجرا

لهنّ اعناقُ غزلانٍ واعينها ... ومن احسنَ من صِرانها صورا

ولى فؤادٌ يكاد الشوقُ يصدعه ... اذا تذكرتُ من مكتومه الذِكَرا

كانت كدرّةٍ بحرٍ غاص غائصها ... فاسلمتها يداه بعدما قدرا

قال فمن قال هذا قال قلتُ الذى يقول فى قصيدته

وكنتُ كذباح العصافير دائبًا ... وعيناه من وجدٍ عليهن تهمل

فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى ... الى الكفّ ماذا بالعصافير تفعل

قال ويحك عساه المجنون قلتُ نعم يا امير المؤمنين قال فزدنى

من شعره فانشدته قوله هذا

لو يسأل اهل الهوى من بعد موتهم ... هل فُرّجت عنكم مذ متّم الكُرَبُ

لقال صادقهم ان قد بلى جسدى ... لكنّ نار الهوى فى القلب تلتهب

جفت مدامع عين الجسم حين بكا • وان بالدمع عين الروح تنسكب

وقال

احن الى ارض الحجاز وحاجتي • خيام بنجد دونها الطرف يقصر

وما نظري من نحو نجد بنافعي • اجل لا ولكني على ذاك انظر

افي كل يوم نظرة ثم عبرة • لعينيك يجري ماؤها يتحدر

متى يستريح القلب اما مجاور • حزين واما نازح يتذكر

يقولون كم تجري مدامع عينه • لها الدهر دمع واكف يتشذر

وليس الذي يجري من العين ماؤها • ولكنها نفس تذوب فتقطر

وقال ايضا

شغلت عن فهم الحبيب سوى • ما كان منك وحبكم شغلي

وادیم نحو محدثي نظري • ان قد فهمت وعندكم عقلي

قيل وقد اجتمع قوم الى جرير بن الخطفي فقال لهم جرير ما بيت نصفه كانه اعرابي على قعود له ونصفه كانه جالينوس في علمه قالوا لا ندري قال فقد اجلتكم حولا قالوا لو اجلتنا حولين لم ندره ولكن عرفنا ذلك فانشد يقول

الا ايها النوام ويحكم هبوا • كانه اعرابي على قعود ثم ادركه اللين

وصرع الحب فقال اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقالوا نعم حتى يرض عظامه • ويتركه حيران ليس له لب

فيا بعل ليلى كيف يجمع شملها • لدي وفيما بيننا شبت الحرب

لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا • ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

قال الوالبي حدثني رجل من بني اسد انه خرج في عام اشهب امسكت السماء مطرها والارض نباتها قال فرحلت ناقتي وركبت الصعب والذلول ترفعني ارض وتخفضني اخرى فلما مررت في حي لبني حنيفة رفعت لي روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر فدعتني نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي الى فنوان شجرة صغيرة وجلست متناهيا فبينا انا كذلك اذ سقطت رجل من الجراد فافترشت جنباتها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما ارى ثم رميت بطرفي في نواحيها فاذا انا بشخص قد اقبل ما على جسده غير شعر منسدل على صدره ورعثات يوخزن الى عكنه فراعني منظره واستطير قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان

يكون فيه هلاكي وما شككت انه شيطان مارد فلما دنى مني انشا يقول

حبّ الينا بك يا جراد ارض * وان جاعت بك الاكباد
وضاقت الاصدار والاوراد * ولم يكن قبل لنا عتاد
ولا الاباء السبيل الزاد * فقلت له انسي انت ام جني

فانشا يقول

اليك عني فاني هايم وصب * اما ترى الجسم قد اودى به العطب
لله قلبي ماذا قد اتيح له * الاشواق والهم والاوجاع والوصب
ضاقت علي بلاد الله ما رحبت * يا للرجال فهل في الارض مضطرب
البين يولمني والشوق يجرحني * والدار نازحة والشمل منشعب
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت * عهدي بها زمنا ما دونها حجب

قال ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فافاق بعد حين ثم تنفس الصعداء وانشا يقول

بلادي لو فهمت بسطت عذري * اذا ما القلب عاوده نزوع
بها الحي المباح لمن بغاه * وجزع للغريب به مريع
الى اهل الكرام تساق نفسي * فهل يوما الى وطني ارجع

قال الوالبي كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملاها ماء ثم تسقي منها ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية وطمست اثارها القساطل فكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد متجوج ونؤي مهدوم وطوي مثلوم فيستعبر اسفا وحنينا فيبكي ويقول

الا يا ركيات الرسيس على البلى * سقيتن هل في ظلكن متجون
اجنتن بعد الحي واضاعت النوى * وكنتن عهدي ما بكن اجون
اضر بكن العام نوء سحابة * ومحل وما تجري بكن عيون

قال ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة وانشا

اقرا على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل يزيد على الجبال اذا بدا * بين الذرايع والحتوم مقيم
تري الصبا فتبيت في الواده * ويبيت فيه مع الشمال نسيم
سقيا لظلك بالضحى وعشية * وبرد مائك والمياه حميم
لو كنت املك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حييت لئيم

قال الوالبي خرج رجل منا يريد سفرا فبينا هو يمر بين سباسب واكام

اذ رأى رجلاً نحيل الجسم كأضوء ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر
قال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي ... فاني وان لم تجزني غير عاتب
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها ... وما خلتني عن حب ليلى بتائب

وقال

فيا قلب مت حزناً ولا تك جازعاً ... فان جزوع القوم ليس بخالد
هويت فتاة كالغزالة وجهها ... وكالشمس يسبي وجهها كل عابد
ولي كبد حرّى وقلب معذب ... ودمع حثيث في الهوى غير جامد
وآية وجد الصب تهطال دمعه ... ودمع الشجي للصب اعدل شاهد
علي بما انطوى من وجد في ضميره ... على الكنس البيض الحسان الخرائد
فيا ليت ان الدهر عاد برجعة ... وهيهات ان الدهر ليس بعائد
اليك فعز النفس واستشعر الاسى ... فحبك فيها زاير غير بائد
فيا اسفا حتام قلبي معذب ... الى الله اشكو طول هذي الشدائد
وقد شيعت ليلى وشط مزارها ... وغيرها عن ودها قول حاسد

وقال ابو بكر حدثني رجل من بني عامر قال لقيت المجنون عند قفوله

من بيت الله الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب
بكتمان الحب فكان من جوابه ان قال

ان الغواني قتلت عشاقها ... يا ليت من جهل الصبابة ذاقها
في طرفهن عقارب يلسعننا ... ما من لسعن بواجد ترياقها
ان النساء عناق كل خريدة ... كالجن الا انه لا ابتل عناقها
بيض تشبه بالحقاق ثديها ... من عاجة حكت البدى حقاقها
يدمي الحرير جلودهن وانما ... يكسين من حلل الحرير رقاقها
زانت روادفها دقاق خصورها ... اني احب من الخصور دقاقها

وقال ايضا

وقالوا لو تشاء سلوت عنها ... فقلت لهم واني لا اشاء
فكيف وحبها علق بقلبي ... كما علقت بارشية دلاء
لها حب تنشأ في فؤادي ... فليس له وان زجر انتهاء
وعاذلة تقطعني ملاماً ... وفي زجر العواذل لي بلاء

قال فاقسمت عليه ان ينشدني احسن ما قاله في وصف المحاجر
والاطراف والبشرة والجلد فانشأ يقول

لیالی أصبوا بالعشی وبالضحى • إلى خرد لیست بسود ولا عصل

منعمة الأطراف هیف بطونها • كواعب تمشی مشیة الخیل فی الوحل

وأعناقها أعناق غزلان رملة • وأعینها من أعین البقر النجل

وأثلاثها السفلى أواذی ساحل • وأثلاثها الوسطى كثیب من الرمل

وأثلاثها العلیا كأن فروعها • عناقید تغذى بالدهان وبالغسل

ویرمی فتصطاد القلوب عیونها • وأطرافها ما تحسن الرمی بالنبل

زرعن الهوى فی القلب ثم سقینه • صبابات ماء الشوق من أعین نجل

ربائب یقصدن القلوب وإنما • رمی النبل ریشت بالفتور وبالكحل

ففیهم دماء المسلمین مطلة • بلا قود عند الجناة ولا عقل

ویقتلن أبناء الصبابة عنوة • أما فی الهوى یا رب من حكم عدل

قال أبو الحسن العلوی سألت الوالبی عن أحسن شیء قاله المجنون فی

العفة فأنشدنی

ألا یا شفاء النفس لو تسعف النوى • ونجوى فؤاد لا تباح سرائره

وقال

یعیشون فی لیلى علی ولم أنل • مع العذل من لیلى حراما ولا حلا

سوى أن حبا لو تشاء أقلها • ولو تبتغی ظلا لكان لها ظلا

ألا حبذا أطلال لیلى على البلى • وما بذلت لی من نوال وإن قلا

فلا یتمادى العهد إلا تجددت • مودتها عندی وإن ذهبت إلا

وقال بعضهم بینما كان المجنون جالسا إذ مر به غراب فأنشأ

ألا یا غراب البین إن كنت هابطا • بلادا للیلى فالتمس أن تكلما

وبلغ تحیاتی إلیها وصبوتی • وكن بعدها عن سائر الناس أعجما

قال الوالبی كان المجنون ذات یوم فی بعض خطرات جنونه لا یدری

أین یتوجه إذ لمع له البرق فوقف ساعة وأنشأ یقول

ألا لا أحب السیر إلا مصعدا • ولا البرق إلا أن یكون یمانیا

على مثل لیلى یقتل المرء نفسه • وإن كنت من لیلى على الیأس طاویا

إذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنیت أن ألقاك باللیل خالیا

أرى سقما بالجسم أصبح ثاویا • وحزنا طویلا رائحا ثم غادیا

ونادى منادی الحب أین أسیرنا • لعلك لا تزداد إلا تمادیا

حملت فؤادی أن تعلق حبها • جعلته من زفرة الموت فادیا

وقال

اقام فريق من اناس نودهم ⁂ بذات النقى عندى وبان فريق
لحاجة محزون يبيت فؤاده ⁂ رهينا ببيضات الحجال صديق
فيا كبدا افضى عليها وانها ⁂ مخافة هضبات اللوى لخفوق
كان فضول الرقم حين جعلنها ⁂ غدياً على ادم الجمال عذوق
وفيهن من نجل العيون خريدة ⁂ تكاد على غر السحاب تروق
هجان فاما الدعص من اخرياتها ⁂ فوعث واما خصرها فدقيق

وقال

اقول لقمقام بن زيد الا ترى ⁂ سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فان تبك للبرق الذى هيج الهوى ⁂ اعنك وان تصبر فلست بصابر
سقى الله حيا بين صارة والحمى ⁂ حمى فيه صوب المدجنات المواطر

قال الوالبى حدثنى بعض اصحابنا انه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الاغصان وريقة الافنان فى يوم شديد القيظ فاستظل بظلها وقد خامرته الهموم وعلاه الجنون اذ رقدت عيناه فما انتبه الا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا فانشا يقول

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة ⁂ على فنن تدعو وانى لنائم
فقلت اعتذارا عند ذاك واننى ⁂ لنفسى فيما قد اتيت للائم
ءازعم انى عاشق ذو صبابة ⁂ بليلى ولا ابكى وتبكى الحمائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ⁂ لما سبقتنى بالبكاء البهائم

وقال ايضا

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت ⁂ واشفى لنفسى ان تهب جنوب
فويلى على العذال ما يتركوننى ⁂ بغمى اما فى العاذلين لبيب
دعانى الهوى والشوق لما ترنمت ⁂ هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد اذن لصوتها ⁂ فكل لكل مسعد ومجيب
تذكرنى ليلى على بعد دارها ⁂ وليلى قتول للرجال خلوب
فقلت حمام الايك مالك باكيا ⁂ افارقت الفا ام جفاك حبيب
وقد رابنى ان الصبا لا يجيبنى ⁂ وقد كان يدعونى الصبى فاجيب
سبى القلب الا ان فيه تجلدا ⁂ غزال بأعلى الماحلين ربيب
فكلم غزال الماحلين فانه ⁂ لداءى وان لم يشفنى لطبيب
ولو ان ما بى بالحصى فلق الحصى ⁂ وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو اننى استغفر الله كلما ⁂ ذكرتك لم يكتب على ذنوب

نَدُومِي على عهدي فلستُ بزائلٍ • عن العهدِ منكم ما اقام عسيبُ

وقال

اموتُ اذا شطّت واحيى اذا دنت • وتبعث احزاني الصبا ونسيمها

فمن اجل ليلى تولعُ العين بالبكا • ويأوي الى قلبٍ كسيرٍ همومها

كانّ الحشا من تحته علقت به • يدٌ ذاتُ اظفارٍ فادمت كلومها

قال ابو بكر صحب المجنون قوم من اصحاب الابل فكان يأنس بهم ويستريح فنزلوا ذات يوم منزلا لم يجدوا لابلهم ماء وقد جهدهم الكلال والاعياء فباتوا الليلة فلما نور الصبح قدح احدهم نارا فكلما التهبت اطفاها الريح والمطر فلما طال عليهم ذلك انشأ يقول

يا موقد النار يذكيها ويخمدها • قرّ الشتاء بارياحٍ وامطارِ

ويا اخا الذود قد طال الظما بهم • لم تدرِ ما الريّ من جدبٍ واقتارِ

رِدْ بالمطيّ على عيني ومحجرها • تروِ المطيّ بدمعٍ مسبلٍ جارِ

يا مزمع البين ان جدّ الرحيل فلا • كان الرحيل فاني غير صبّارِ

وقال

اقول لاصحابي وقد طلبوا الصلى • خذوا جمرةً ان خفتم القرّ من صدري

فانّ لهيب الشوق بين جوانحي • اذا ذكرت ليلى احرّ من الجمرِ

وقالوا نريد الماء نسقي ونستقي • فقلت تعالوا واستقوا الماء من نهري

فقالوا واين النهر قلت مدامعي • سيغنيكم دمع الجفون من الحفرِ

فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى • فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري

الم تعرفوا وجها لليلى شعاعه • اذا برزت يغني عن الشمس والبدرِ

يمرّ بوهمي خاطرٌ نبو دونها • ويجرحها دون العيان لها فكري

منعّمةٌ لو قابل البدر وجهها • لكان لها فضلٌ مبينٌ على البدرِ

هلاليةٌ الّا على مطلع الذرى • مرجرجةُ السفلى مهفهفةُ الخصرِ

منعّمةُ الكشحين مضمومةُ الحشا • مورّدةُ الخدين واضحةُ الثغرِ

فقالوا امجنونٌ فقلت موسوسٌ • اطوف بظهر البيد قفرا الى قفرِ

فلا ملكُ الموت المريح يريحني • ولا انا ذو عيشٍ ولا انا ذو صبرِ

وصاحت بوشك البين منها حمامةٌ • تغنّت بليلى في ذرى ناعمٍ نضرِ

على دوحةٍ تبتزّ تحت اصولها • بواقع ماءٍ من رصف الصخرِ

مطوّقةٌ طوقا ترى في جرانها • اصول سوادٍ مطلقٍ على النحرِ

ارنّت باعلى الصوت منها فهيّجت • فؤادا معنّى بالمليحة لو تدري

كان فؤادي يوم جدّ مسيرها • جناح غراب رام نهضًا الى وكر
فودّعتها والنار تقدح في الحشا • وتوديعها عندي أمرّ من الصبر
ورحت كأني يوم راحت جمالهم • سقيت دم الحيات حتى انقضى عمري
أبيت صريع الحزن دامٍ من الهوى • وأصبح منزوع الفؤاد عن الصدر
رمت لي يد الأيام عن قوس غرّة • بسهمين في أعشاب قلب وفي نحر
منايَ دعتني في الهوى متعلّقا • فقدمت إلا أنني لم أزر قبري
فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة • ولو كنت نومًا كنت من غفوة الفجر
ولو كنت ليلًا كنت ليل تواصل • ولو كنت نجمًا كنت بدر الدجى يسري
عليك سلام الله يا غاية المنى • وقاتلتي حتى القيامة والحشر

وقال ونظر ذات يوم الى طير يحلّق في جو السماء فأتبعه بصره

وأنشأ يقول

ألا أيها الطير المحلّق غاديًا • تحمّل سلامي لا تذرني أناديا
تحمّل هداك الله مني رسالة • الى بلد إن كنت بالأرض هاديا
الى قفرة من نحو ليلى مضلّة • بها القلب مني موثق وفؤاديا
ألا ليت يومًا حلّ بي من فراقكم • تزوّدت ذاك اليوم أجزل زاديا

قال موسى بن جعفر كان المجنون لمّا أصابه ما أصابه خرج فإذا أتى الشام قال لهم أين أرض بني عامر فقيل له وأين أنت منها عليك بنجم كذا فإذا رجع الى أرض بني عامر ووقف عند جبل يقال له توبان

أنشد يقول

وأجهشت للتوباد حين رأيته • ونادى بأعلى صوته ودعاني
فقال مضوا واستودعوني بلادهم • ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
وإني لأبكي اليوم من حذري غدًا • فراقك والحيّان مؤتلفان
سجالًا وتهطالًا ووبلًا وديمة • وسحًّا وتسجامًا الى هملان

قال الوالبي ذكر أن أباه الملوّح وإخوته خرجوا الى الصحراء ليأخذوه ويردّوه الى حيّه وأهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه واسودّ وجفّ جلده على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدًا على تل من رمل وهو يخطّ بإصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه أبوه أنا أبوك الملوّح وهذا أخوك فطب نفسًا وأبشر فقد وعدني أبوها أن يزوّجكها ويردّك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فأقبل إليهم وآنسهم فقال له أبوه يا قيس أما تتّقي الله ولا تراقبه كم تطيع هواك

وتعصيني فقد كنت أرجي ولدي أفضلك عليهم وأوثرك فأخلفت ظني ولم تحقق أملي فليت شعري ما بي فيما أراها ممن توصف بصفة الجمال وقد بلغني أنها جاحظة العينين فوهاء قصيرة بها شهلة سمجة فعد عن ذكرها فلك في قومك من هي خير لك منها فلما سمع ثلبه فيها أنشأ يقول

يقولون لي الواشون ليلى قصيرة ◦ فليت ذراعًا عرض ليلى وطولها
وإن بعينيها لعمرك شهلة ◦ فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا بأس إنها ◦ منى كبدي بل كل نفس وسولها
فدق صلاب الصخر رأسك سرمدًا ◦ فإني إلى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الأبيات منه انصرفوا قانطين وتركوه

قال

ألا إن ليلى بالعراق مريضة ◦ وأنت خلي البال تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون تضنى من الهوى ◦ لبت كما بات السليم المسهد

فخر المجنون مغشيًا فلما أفاق أنشأ

يقولون ليلى بالعراق مريضة ◦ فما لك لا تضنى وأنت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فإنني ◦ على كل مرضى بالعراق شفيق
فإن تك ليلى بالعراق مريضة ◦ فإني في بحر الحتوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها ◦ وما لي إلى ليلى الغداة طريق
كأن فؤادي فيه زند تعاج ◦ وفيه لهيب ساطع وبروق
إذا ذكرته النفس ماتت صبابة ◦ لها زفرة قتالة وشهيق
سبتني شمس يخجل البدر نورها ◦ ويكسف ضوء البدر وهي تروق
غرابية الفرعين بدرية السنا ◦ ومنظرها بادي الجمال أنيق
وقد صرت مجنونًا من الحب هائمًا ◦ كأني عان في القيود وثيق
أظل رزيح العقل ما أطعم الكرى ◦ وللقلب مني أنة وخفوق
برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي ◦ فلم يبق إلا أعظم وعروق
فلا تعذلوني إن هلكت ترحموا ◦ علي ففقد الروح ليس يعوق
وخطوا على قبري إذا مت واكتبوا ◦ قتيل لحاظ مات وهو عشيق
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى ◦ بليلى ففي قلبي جوى وحريق

وقال

أقول لظبي مر بي وهو راتع ◦ وأنت أخو ليلى فقال يقال

ايا شبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

خرجوا الى ناحية الشام فى بعض تجاراتهم فمروا بالمجنون وقالوا يا قيس ما منع ابا ليلى ان يتلافى امرك ويتداركه الا وقد ساءه ذكركما فى الامصار والنواحى بقبح ما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك وكففتها عن المعاصى ونجيتها عن القذع والامور الفظيعة فيدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع ذلك بكا بكاء موجعا وانشاء يقول

الا ايها القوم الذين وشوا بنا ... على غير ما يتقوى الاله ولا بر

تعالوا نتم صفين منا ومنكم ... ومن يقذف الجود للحصان ولا يدرى

حلفت بمن صبت قريش وجمرت ... له بمنى يوم الافاضة والنحر

وما حلقوا من راس كل ملبب ... صبيحة عشر قد مضين من الشهر

لقد اصبحت منى حصانا بريئة ... مطهرة ليلى من الفحش والنكر

من الخفرات البيض لم تلد ما الخنا ... ولم تلف ليلا بعد هجعتها تسرى

ولا سمعوا فى سائر الناس مثلها ... ولا برزت فى يوم اضحى ولا فطر

برهرهة كالشمس فى يوم صحوها ... منعمة لم تخط شبرا من الخدر

هى البدر حسنا والنساء كواكب ... فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون يهيم بذكرها ... ووالله ما بى من جنون ولا سحر

اذا ما قرضت الشعر فى غير ذكرها ... ابى وابيك الان يطا وعنى شعرى

فلا نعمت بعدى ولا عشت بعدها ... ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذى صبابة ... وصب معنى بالوساوس والفكر

مضى لى زمان لو اخير بينه ... وبين حياتى خالدا اخر الدهر

لقلت ذرونى ساعة وكلامها ... على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

قال ابو بكر فمضى يرودها ايما وقد اشتد وسواسه وجنونه اذ مر بعقاب ساقطة على وكرها فدنا منها وانشاء يقول

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية ... سقيت الغوادى من عقاب على وكر

ابينى لنا لا زال ريشك ناعما ... ولا زلت فى صيد مخضبة الظفر

ابينى لنا قد طال ما قد تركتنا ... بعيماء لا ندرى انصبح ام نسرى

وقفت على ران انشد ناقتى ... وما هلكت لى من قلوص ولا بكر

وما انشد البعران الا صبابة ... بواضحة الخدين طيبة النشر

منعمة الانياب لو ان ريقها ... يداوى به الموتى لقاموا من القبر

إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انتفض العصفور من بلل القطر

فقال جميع الناس لما أنشدتها ... بلى وفريق قال والله ما ندري

تداويت من ليلى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ألا زعمت ليلى بأن لا أحبها ... بلى وليالي العشر والشفع والوتر

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره ... بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبده ... وعظم أيام الذبيحة والنحر

لقد فضلت ليلى على الناس كالتي ... على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

ووالله لا أبكي على يوم ميتتي ... ولكنني من وشك بينك أجزع

وقال علي بن صالح حججت مع عيسى بن الرشيد فبينا نسري ليلاً إذ غنى ثم بأبيات ما سمعت والله أحسن منها ونغمة ما كدت أسمع مثلها وهي

شعر

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرى قبل الممات سبيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات غليل

فيا أثلات القاع قد مل صحبتي ... مسيري فهل في ظلكن مقيل

ويا أثلات القاع ظاهر ما بدا ... بجسمي على ما في الفؤاد دليل

ويا أثلات القاع من بطن توضح ... حنيني إلى أفيائكن طويل

ويا أثلات القاع قلبي موكل ... بكن وجدوى خيركن قليل

أروم انحداراً نحوها فيردني ... ويمنعني دين علي ثقيل

أحدث عنك النفس إذ لست راجعاً ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

وقال

أحجاج بيت الله في أي هودج ... وفي أي خدر من خدوركم قلبي

أأبقى أسير الحب في أرض غربة ... وحاديكم يحدو بقلبي في الركب

وقال

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضها ... تنفس يستشفي برائحة الركب

فقال عيسى بن الرشيد علي بالرجل فتفرقت الخيل في طلبه يمنة ويسرة فما كان إلا هنيهة حتى أتي برجل ضئيل ناحل البدن عريان فقال له من أنت لأمك الهبل فوالله

فقال

أنا الوامق المظلوم والله ناصري • ومشتكى من جور وظلم
أنا الوامق المشغوف والهائم الذي • أناغي الدنيا والخليون نوم
أظل بحزن ما أبيت وحسرة • واشرب كأسا فيه صاب وعلقم
فيا ليلى فؤادي معذب • بروحي تعفني ما الحب وتحكم
لعمرك ما لاقى جميل بن معمر • كوجدي بليلى أو لم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس ومعمر • ولم يلق قبلي لا فصيح وأعجم
صبا يوسف لكن تشعر الحب قلبه • ولا كاد داوود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد وعروة • وتوبة أضناه الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة • وماروت فاجاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى • أبو القاسم الزاكي النبي المكرم
أبيت صريع الحب دائما من الهوى • ودمعي على جنبي يموج ويسجم
ولولا طروق الليل أودت بنفسه • منعمة باللحظ تبري وتسقم
أعادته أنفاس الصبابة صبوة • لها بين جنبيه سعير مضرم
إذا ما هي زادت في النوى زاد بي • فلا قلبي يسلو ولا هي ترحم
ألا إن دمع الصب عما يجنه • وإن لم يبح يوما به متكلم

لساني عيي في الهوى وهو ناطق • ودمعي فصيح في الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصب كتمان حبه • وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيري من طيف أتى بعد هجعة • برامة حزوى عرفه يتنسم
تنفس روض جاده ماء مزنة • وسوسانه يبكي الندى ثم يبسم

فقال له عيسى ويحك أما تحن إلى أكناف الحمى وما ير تاح قلبك إلى أقطار نجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم بعد الزفرة أنشأ يقول

تعز بصبر لا وجدك لا ترى • بشام الحمى إحدى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى • وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال علي فوالله لقد أبكانا جميعا ثم أمر له عيسى بأثواب سرية ودراهم كثيرة فقلنا أيد الله الأمير إنه لمجنون ما يلبس ثوبا إلا قده ورماه فعدعنه إلى ما سواه وسله أن ينشدك بعض أشعاره ثم قلنا له هل لك أن تروي لمولانا الأمير شيئا من شعرك فطفق ينظر ساعة ثم يبكي ويقول

وإني وإن لم آت ليلى وأهلها • لباك على ليلى بكا ذي التمائم
بكا اليس بالنزر القليل ودائما • كما الهجر من ليلى على الوصل دائم

هجرتك أيامًا بذي الغمر إنني • على هجر أيام بذي الغمر نادم
فلما مضت أيام ذي الغمر وارتمى • بي الهجر لامتني عليك اللوائم
وإني وذاك الهجر لو تعلمينه • كعازبة عن طفلها وهي رائم
ألم تعلمي أني أهيم بذكركم • على حين لا يبقى على الوصل هائم
أظل أمني النفس إياك خاليًا • كما يتمنى بارد الماء صائم

وانشد ايضا

ألا أيها القلب اللجوج المعذل • أفق عن طلاب البيض إن كنت تعقل
أفق قد أفاق الوامقون وإنما • تماديك في ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذي ود علمت مكانه • وأنت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادي ما اجترمت ملامة • إليك ولكن أنت باللوم تعجل
فعينيك لمها إن عينك حملت • فؤادك ما يعيى به المتحمل
وقلت لها بالله يا ليل إننا • أبر وأوفى بالعهود وأوصل
هبي أنني أذنبت ذنبًا علمته • ولا ذنب لي يا ليل فالصفح أجمل
فإن شئت هاتي نازعيني خصومة • وإن شئت عدلًا إن حكمك أعدل
نهاري نهار طال حتى مللته • وحزني إذا ما جنني الليل أطول

وكنت كذئب السوء إذ قال مرة • لعمروسة والذئب غرثان مرمل
ألست التي من غير شيء شتمتني • فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة • فهاك فكلني لا يهنيك مأكل
وكنت كذباح العصافير دائبًا • وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى إلى العين وانظري • إلى الكف ماذا بالعصافير تفعل

وانشد

أقول لصاحبي والعيس تهوي • بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد • وريا روضه غب القطار
وأهلك إذ يحل الحي نجدًا • وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا • بأنصاف لهن ولا سرار
فأما ليلهن فخير ليل • وأقصر ما يكون من النهار

وانشد

أمن أجل سار في دجى الليل لامع • جفوت حذار البين لين المضاجع
علام تخاف البين والبين راحة • إذا كان قرب الدار ليس بنافع

اذا لم تزل ممن تحب مروعا … بغدر فان المجد ليس برايع

وانشد ايضا

سابكي على ما فات مني صبابة … واندب ايام السرور الذواهب
وامنع عيني ان تلذ بغيركم … سواكم وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت ارجو دنوه … رمتنا عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا … فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم ارها الا ثلثا على منى … وعهدي بها عذراء ذات ذوايب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة … بدا حاجب منها وظنت بحاجب

وانشد ايضا

احن اذا رايت جبال قومي … وابكي ان سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجود بلاد قومي … وان خلت الديار وان بلينا
على نجد السلام واهل نجد … تحيات يرحن ويغتدينا

وانشد ايضا

بنفسي من لا بد اني اهاجره … ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس حتى اتقاهم … بهجري الا ما تجن ضماير

فمن اجلها ضاقت علي برحبها … بلادي اذا لم ترض فيمن اجاوره
ومن اجلها احببت من لا يحبني … وباغضت من قد كنت حينا اعاشره
اتنجح مينا للحبيب تعلقت … به النفس والاغرام ام انت زاجره
وكيف خلاصي من جوى الحب بعدما … يسر به بطن الفواد وظاهره
وقد مات قلبي اول الحب وانقضى … وان مت اضحى الحب قد مات آخره
وقد كان قلبي في حجاب يكنه … فحبك من دون الحجاب يباشره
اصد حياء ان يلج بي الهوى … وفيك المنى لولا عدو احاذره

وانشد

يا من شغلت بهجره ووصاله … همم المنى ونسيت يوم بعاده
والله ما التفت الجفون بنظرة … الا وذكرك خاطر بفواده

وقال

فان تربع ليلى بغور تهامة … نقم عندها او تنزل البر من نجد
وان حاربت ليلى احارب وان ترد … اذن دينها لا عيب للمتودد

وقال

ومفروشة الخدين وردا مضرجا … اذا جشته العين عاد بنفسجا

شكوت اليها طول شوقي بعبرة — فابدت لنا بالغنج درا مفلجا

نعتّ لها بثي على بلثمة — اداوي بها قلبي فقالت تغنجا

سلوت لردفي لست استطيع حمله — يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا

وقال

فؤادي بين اضلاعي غريب — ينادي من يحب فلا يجيب

احاط به البلاء فكل يوم — تقارعه الصبابة والنحيب

لقد جلب البلاء على قلبي — فقلبي ما علمت له جلوب

وان تكن القلوب كمثل قلبي — فلا كانت اذا تلك القلوب

وقال

بيضاء ما كرها النعيم كانها — قمر توسط جنح ليل اسود

موسومة بالحسن ذات حواسد — ان الحسان مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة — سوداء ترغب عن سواد الاثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت — بحمى الحياء وان تكلم تقصد

وانشد

احن الى نجد واني لآيس — طوال الليالي من قفول الى نجد

فان تك لا ليلى ولا نجد فاعترف — بهجر الى يوم القيامة والوعد

وقال

الا انما افنى دموعي وشفني — خروجي وتركي من احب ورائيا

ومالي لا يستنفد الشوق عبرتي — اذا كنت من دار الاحبة نائيا

اذا لم اجد عذرا لنفسي فلمتها — حملت على الاقدار ما كان جانيا

فلما قال فلما فرغ من انشاده ظهر له غزالان في اصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما ينظر اليهما ويبكي ويقول

ايا جبل الثلج الذي في ظلاله — غزالان مكحولان مؤتلفان

غزالان شبا في نعيم وغبطة — من رغدة عيش ناعم عطران

ادعتهما ختلة فلم استطعهما — فقرا ونسكا بعدما قتلاني

خليلي اما ام عمرو فمنهما — واما عن الاخرى فلا تسلاني

فما صاديات حمن يوما وليلة — على الماء دون الورد هن حوان

يرين عباب الماء والموت دونه — وهن لاصوات السقاة دواني

باكثر مني حرقة وصبابة — اليها ولكن الفراق عداني

خليلي اني ميت او مكلم — لليلى بحاجي فامضيا وذراني

اقل حاجتي وجدي فيا رب حاجة ... قضيت على هول وخوف مكان

وان احق الناس مني تحية ... وشوقا لها من لو يشاء شفاني

ومن قادني للموت حتى اذا ستت ... مشاربه السم الذعاف سقاني

وانشد

احبك حبا لو تحبين مثله ... اصابك من وجد علي جنون

طويا مع الاحشاء اما نهاره ... فحزن واما ليله فانين

ثم نهض ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد قنصا ظبيا وربطاها فدنا منها المجنون فتأملها ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانها وخلياها فابيا عليه فلم يزل بهما حتى اعطاهما اربع شاة من غنمه ثم خلياها فانشاء **يقول**

شريت بشاتي شبه ليلى ولو ابوا ... لاعطيت مالي من طريف وتالد

فلو كنتما حرين ما بعتما فتى ... شبيها لليلى بيعة المتزايد

واعتقتماها رغبة في ثوابه ... ولم ترغبا في ناقص غير زائد

وانشاء ايضا

يا صاحبي الذين اليوم قد قنصا ... في الحبل شبها لليلى ثم غالاها

اني ارى اليوم في اعطاف حبلكما ... مشابها اشبهت ليلى فخلاها

وارشداها الى خضراء معشبة ... يوما وان طلبت الفا فدلاها

واوردها غديرا لا عدمتكما ... من ماء مزن قريبا عند مرعاها

قال ابو بكر ثم انه كان يمر ببني عمه وكانوا معادين له يسخرون منه ويهزؤن به ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت له ليلى رجع اليه عقله فيجلس اليهم ويحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به جنون ولكنه لعاقل فاذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة وانشاء **يقول**

ايا ويح من امسى يخلس عقله ... فاصبح مذهوبا به كل مذهب

خليعا من الخلان الا معذرا ... يضاحكني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت ... روائع قلبي من هوى متشعب

وقالوا صحيح ما به طيف جنة ... ولا الهم الا افتراء مكذب

ولي سقطات حين اغفل ذكرها ... يغوص عليها من اراد تعقبي

وشاهد حزني دمع عيني وحبها ... برى اللحم عن احناء عظمي ومنكبي

تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب

فما مغزل أدماء بات غزالها … بذي قار نهي ذي عرار وحلب

بأحسن من ليلى ولا أم فرقد … غضيضة طرف رعتها وسط ربرب

نظرت خلاف الحي فرد نق الضحى … بعيني قطامي نما فوق مرقب

الى ظعن تحدى فإن دهاءها … نواعم أثل او سقيات آثأب

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة … ببطن منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصى منها اذا قذفت به … عن البرد أطراف البنان المخضب

أشارت بموشوم كأن بنانه … عليه المثاني من وعقين مذهب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ألا إنما غادرت يا أم مالك … صدى أينما تذهب به الريح يذهب

أبت ليلتي بالغيل لم أر مثلها … من الدهر الا الحب غير المكذب

حلفت بمن أرسى ثبيراً مكانه … يظل ضباب حوله يتعصب

وما سلك الموماة من كل نقضة … طليح كجفن السيف تهوي بركب

خوارج من نعمان او من سويقة … الى البيت او يخرجن من نجد كبكب

لقد عشت من ليلى زماناً أحبها … أرى الموت منها في مجيء ومذهب

فعيذك رب الناس يا أم مالك … ألم تعلمينا نعم مأوى المعصب

لم حظه الأوفى اذا كان غائبا … وإن جاء يبغي نيلنا لم يؤنب

قال خرج رجل منا الى وادي القرى مع جماعة منا دون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس أتراك محباً لليلى قال نعم قالوا فهذان جبلا نعمان قال فأية ريح تهب من نحو أرضها قالوا الصبا فأقام في أصل الجبلين وقال

أيا جبلي نعمان بالله خليا … طريق الصبا يخلص الي نسيمها

أجد بردها او تشف مني حرارة … على كبد لم يبق الا صميمها

فإن الصبا ريح اذا ما تنسمت … على قلب محزون تجلت همومها

تذكرت وجد الناعجيات بالضحى … ولذة عيش قد تولى نعيمها

فلو كان حبي آل ليلى اليه حادث … الى وقت يوم ثم تجلى غمومها

ولكن قديم ذاك في القلب داؤه … وأقتل أدواء الرجال قديمها

وقال

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد … فقد زادني مسراك وجداً على وجد

تنسمت من عرفي بلاد بعيدة … فما ذا بقلبي للصبابة والجهد

فيا ريح ما ذا هجت من لوعة الهوى … ويا ريح يكفيك الذي بي من الوجد

ألا إن سَتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فننٍ تدعو هديلاً من الربد

بكيتُ كما يبكي الوليد ولم أكن ... جليداً وأبديتُ الذي كنتُ لا أبدي

إذا وعدت زاد الهوى لانتظارها ... وإن بخلت بالوعد متُّ على الوعد

وقد زعموا أنّ المحبّ إذا دنا ... يملُّ وأنّ النائي يشفي من الوجد

بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا ... على أنّ قرب الدار خيرٌ من البعد

على أنّ قرب الدار ليس بنافعٍ ... إذا كان من تهواه ليس بذي عهدِ

سما بصري من نحو نجدٍ إلى نجدِ ... وقد لاح برقٌ والمطيّ بنا تخدي

كنيتُ على عمدٍ ولم أدعُ باسمها ... الأبابي من لا أسمّي على عمدِ

صبرتُ فلمّا لم أجد لي حيلةً ... بكيتُ فبلّ الدمع منّي على خدّي

ثمّ مضى على وجهه واشتدّ به الشوق فكان لا يلبس قميصاً إلّا خرّقه ولا درعاً إلّا مزّقه وترك محادثة الناس لا يفقه شيئاً قد اختلس لبّه واختطفه الأحزان والكرب فإذا ذكرت له ليلى آب إليه عقله وأفاق من غشيته وتجلّت عنه غمومه وإذا انقطع ذكرها عاد إلى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويسترع البهن ويتنسّم الريح من تلقاء نجدٍ قال الوالبي ثمّ إنّه ولي عليهم نوفل بن مساحق

قال فبينما نوفل في بعض طرقه إذ مرّ برجلٍ عريان كأصحّ ما يكون من الرجال وأجلهم وهو قاعدٌ يلعب بالتراب وقد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رأيت شيئاً أعجب من أمر هذا الرجل فقال بعض أصحابه أو تدري من هذا قال هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله قد كنتُ أحبّ وأحبّ لقاءه فكيف لي بالدنوّ منه قالوا اذكر له ليلى فإنّه يأنس بك وينشدك شعره فدنا منه نوفل فقال أيّها المشعوف إنّ ليلى تقرأ عليك السلام فلمّا ذكرها رجع إليه عقله وأقبل عليه يحدّثه كأصحّ ما يكون من الرجال وهو يبكي وينكت الأرض بإصبعٍ ويقول

أيا هجر ليلى قد بلغتَ بي الذي ... وزدتَ على ما لم يكن بلغ الهجرُ

عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها ... فلمّا انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

يكاد يدي تندى إذا ما لمستُها ... وتنبت في أطرافها الورق الخضرُ

ووجهٌ له ديباجةٌ قرشيّةٌ ... بها تكشف البلوى ويستنزل القطرُ

ويهتزّ من تحت الثياب عجيزُها ... كما اهتزّ غصن البان والغنن النضرُ

فيا حبّذا الأحياء ما دمتِ فيهم ... ويا حبّذا الأموات إذ ضمّك القبرُ

عسى أن حججنا واعتمرنا وحرّمت ... زيارة ليلى أن يكون لنا الأجرُ

اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل

اريد لانسى ذكرها فكانما ... تهيج الصبا من حيث يطلع الفجر

وانى لتعروني بذكراك فترة ... كما انتفض العصفور اذ بلله القطر

فما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت لا عرف لدي ولا نكر

فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ... وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر

ولو ان ما بي بالوحوش لما رعت ... ولا ساغها الماء النمير ولا الكدر

ولو ان ما بي بالبحار لما جرت ... بامواجها بحر اذن يبس البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى فقال اللهم نعم وسيبلغ اكثر

مما ترى وانشد يقول

ايا حرجات الحي حين تحملوا ... بذي سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى ... بلين بلى لم يبلهن ربوع

الى الله اشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي امس جميع

ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني ... نوائح ورق في الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح لا تجري لهن دموع

لعمرك اني يوم جرعاء مالك ... لعاص لامر المرشدين مضيع

وما كاد قلبي بعد ايام جاوزت ... اليها باجزاع العقيق يريع

وان انهمال الدمع يا ليل كلما ... ذكرتك وحدي خاليا لسريع

ندمت على ما كان مني ندامة ... كما ندم المغبون حين يبيع

لعمرك ما شيء سمعت بذكره ... كبينك يا ابنى بغتة فيروع

عدمتك من نفس شعاع فانني ... نهيتك عن هذا وانت جميع

فقربت لي غير القريب واشرفت ... هناك ثنايا ما لهن طلوع

وانشد ايضا

خليلي هذا الربع اعرف آيه ... فبالله عوجا ساعة ثم سلما

الم تعلما انا بذلت مودتي ... لليلى وان الحبل منها تصرما

سالتكما بالله لما قضيتما ... علي فقد وليتما الحكم فاحكما

بجودي على ليلى وودي وبخلها ... به فسلاها اينا كان اظلما

احن اليها كلما ذر شارق ... كحب النصارى قدس عيسى بن مريما

فوالله ثم الله اني لصادق ... لذكرك في قلبي اجل واعظما

كلامك اشهى فاعلمي لو اناله ... الى النفس من برد الشراب على الظما

لقد اكثر اللوام فيك ملامتي ... وكانوا لنا ابر واس اللوم لو الما

وقد ارسلت ليلى الي رسولها ... بان ائتنا سرا اذا الليل اظلما

فجئت على خوف وكنت معوّنا ... أحاذر ايقاظا عداة ونوّما

فبتّ وبانت لم تنم بريبة ... ولم نجترح والله يا صاح محرما

وكيف اعزّي القلب عنها تجلّدا ... وقد اورثت في القلب داء مكتّما

فلو انها تدعو الحمام اجابها ... ولو كلّمت ميتا اذا لتكلّما

ولو سمعت بالكفّ اعمى لاذهبت ... عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعّمة تسبي الحليم بوجهها ... تزيّن منها عفّة وتكرّما

فتلك التي من كان داء دواءه ... وهاروت منها كلّ سحر تعلّما

فلما اتم هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تخرج معي حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في كل ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي وبالله لاجهدن ولو غرمت فيك سلكي وما حوته يدي ثم امر به فادخل للحمام وامر بالحجام ان ياخذ شعره وغيّر لحيته وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل خرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم تلقوه بالسلاح الشاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السلطان دمه فاقبل عليهم نوفل وادبر وجهدهم ورغبهم وجعل لهم صدقات ابلهم عامهم

فابوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة واستعدوا بسلاح تام وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم صعب وبالله لانصرافك احب الي من سفك الدماء فانصرف المجنون بخيبة وقد كان امر له بقلائص فردها عليه وقال والله ما وفيت لي بالعهد ثلثا وانشأ يقول

رددت قلائص القرشي لما ... رايت النقض منه للعهود

وراحوا معصرين وخلفوني ... الى الحزن اعالجه شديد

احب السبت من كلفي بليلى ... كاني يوم ذاك من اليهود

ويحكى عن ابي عمرو الشيباني انه قال كان سبب توحش المجنون انه كان ذات يوم بضرية فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اخي نحب ليلى ... بفيّ وفيك من ليلى التراب

لقد جلبت فؤادك ثم بانت ... بقلبي فهو مهموم مصاب

قال فتنفس الصعداء واغمي عليه ساعة وكان سبب توحشه هذه الابيات قال الوالبي لما انصرف المجنون عنه وابى اهلها ان يزوجوها منه مر على وجهه الصبيان يصيحون من اراد ان يرى عاشقا

سمينًا فلينظر الى هذا فوقف عليهم وتأملهم وانشأ يقول

اری الناس امّا من تجدد وصله ... نخيل واما من حبله فمتين

تخبرنی الاحلام انی اراکم ... فيا ليت احلام المنام يقين

شهدت بانی لم احنک مودة ... وانی بکم حتی الممات ضنين

وان فؤادی لا يلين الی هوی ... سواک وان قالوا بلی سيلين

وقال

انفس العاشقين للشوق مرضی ... وبلاء المحب لا يتقضی

عبرات المحب کيف تراها ... بعضها يستحث فی الخد بعضا

ليس يخلو اخو الهوی ان تراه ... کل يوم بلام او يتمضی

باکيًا ساهيًا نحيلًا ذليلًا ... ليس يهدی وليس يطعم غمضا

وقال

الا ليتنا کنا غزالين نرتعی ... رياضا من الجوذان فی بلد قفر

الا ليتنا کنا حمامی مفازة ... نطير ونأوی بالعشی الی وکر

الا ليتنا حوتان فی البحر نرتمی ... اذا نحن امسينا نلجج فی البحر

الا ليتنا نحيی جميعًا وليتنا ... نصير اذا متنا ضجيعين فی قبر

ضجيعين فی قبر عن الناس معزلًا ... ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

ارقت وعادنی هم جديد ... لجسمی للهوی نضو جليد

اراعی الفرقدين مع الثريا ... کذاک الحب هونه شديد

علقت مليحة الخدين رودًا ... تشبه حسن مطلعها السعود

اهيم بذکرها واظل صبًّا ... وعينی بالدموع لها تجود

الا يا ليت لحدک کان لحدی ... اذا ضمت جنانا يزنا اللحود

قال فبينا هو ذات يوم يدور اذ بصر بربًا من الظباء فانشأ يقول

اما والذی ابکی واضحک والذی ... امات واحيی والذی امره الامر

لقد ترکتنی احسد الوحش ان اری ... اليفين منها لا يروعهما الذعر

وذکر ابو بکر قال بينا مجنون بنی عامر يدور اذ مر برجل قد نصب شرکًا للظباء فدنا منه وقال هل من قری قال بالرحب والسعة الم بنا فما لبث ان جاء ظبی فوقع فی الشرک فلما نظر اليه المجنون وثب اليه وخلصه من الشرک واقبل يمسح ظهره من التراب ويسکنه من روعه ثم اطلقه وانشأ يقول

اذ مبی فی کلاءة الرحمن ... انت منی فی ذمة وامان

لا تخافي ولا تجافي بسوءٍ ... ما تغنّى الحمامُ في الأغصانِ
ولهيني وكجيدها لليلى ... ولحشا والجبين والعينانِ

فلما رأى الصياد صنيعه قال يا هذا اما تتقي الله فاني لم آكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غناؤنا اليوم قال المجنون ان الله لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبث ان جاء ظبي آخر فوقع في الشرك فوثب اليه وخلصه من الشرك وجعل ينظر الى محاسن وجهه ويبكي فانشأ

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... لكِ اليوم من بين الوحوش صديقُ
ويا شبه ليلى لا تزالي بروضةٍ ... عليها سحابٌ ماطلٌ وبروقُ
ويا شبه ليلى لو تلبّثتِ ساعةً ... لعلّ فؤادي من جواه يفيقُ
ويا شبه ليلى اقصري الخطو انني ... بقربكِ إن شفّعتني لخليقُ
عتقتِ فأدّي شكر ليلى بنعمةٍ ... فأنتِ لليلى إن شكرتِ طليقُ
فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها ... سوى أنّ عظم الساق منكِ دقيقُ
وكادت بلاد الله أيام مالكٍ ... بما رحبت فيكم عليّ تضيقُ
تذكّرنا للوصل أيامنا الأُلى ... مررن علينا والزمان وريقُ
عسى أن تجنّا أن نرى أم مالكٍ ... ويجمعنا من نخلتين مضيقُ

تتوق إليكِ النفس ثم أردّها ... حياءً ومثلي بالحياء حقيقُ
ولو تعلمين الغيبَ أيقنتِ أنني ... وربّ الهدايا المشعراتِ صديقُ

فما لبث ان جاء ذئب فقتلها واقبل يأكلها فعمد الى قوس الصياد فأوترها وفوّق فيها سهما ثم رمى الذئب فقتله وانشأ يقول

أبى الله أن تبقى لنفسٍ بشاشةٌ ... فصبرًا على ما قدّر الله لي صبرا
رأيتُ غزالًا يرتعي وسط روضةٍ ... فقلتُ أرى ليلى تلوح بها ظهرا
فيا ظبي كُل رغدًا هنيئًا فإنني ... لكم حارسٌ عمري وإن خفتم الدهرا
فما راعني إلا بذئبٍ قد انتحى ... فأنشب في أحشائه الناب والظفرا
فبوّأتُ سهمًا في كتومٍ نزعتها ... فصادف سهمي مهجة الذئب والصدرا
فأذهب قتلي الذئبَ ما في جوانحي ... من الوجد إنّ المرء قد يدرك الوترا

وذكر ابو بكر ان قوما ارادوا سفرا فانشعب لهم طريقان نحو الماء الذي بنجد الى ارض ليلى وبلاد نجد فمرّوا بالمجنون فقالوا يا قيس ان هذا الماء بنجد الى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا عليّ حتى ألمّ بها وارجع اليكم فأبوا فقال لهم ويحكم خبّروني لو ان رجلا منكم اضلّ بعيرا ما كنتم منتظرين عليه حتى يطلب بعيره قالوا بلى فقال والله الصاحب

اعظم من نعيم فانشاء يقول

أأهجر والمهموم ليس بمهجور ... أم اغدر والمشعوف ليس بغدور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرءا منكم اضل بعيره ... له ذمة ان الذمام كثير

وللصاحب المصحوب اعظم حرمة ... على صحبه ممن يضل بعير

عفا الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكما علي تجور

فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال اسحق حدثني عثمان بن عمارة عن اشياخ من بني مرة قالوا خرج الملوح ابو المجنون في عدة من عشيرته وذلك قبل ان فشا امره فمروا بواد يقال له البلاكث فبيناهم في سيرهم اذ قال المجنون لفتى منهم كان يانس به ويفشي اليه سره ويحك اني ذكرت ليلى ولا بد لي من الانصراف فان نفسي تكاد ان تهلك شوقا اليها فناشده ان ينصرف معه فابى فقال استاذن اباك قال له لا ياذن لي ولكني انصرف وحدي قال وانا معك ولكني اعلم اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتخلفوا كانهم يقضون حاجة ثم غيروا وحولوا دوس ابلهم فانشاء المجنون يقول

بينا نحن بالبلاكث فالقا ... ع سراعا والعيس تهوي هويا

خطرت خطرة على القلب من ذكراك ... وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق ... وللحاديين حثا المطيا

قال الوالبي فلما طال به الشوق ولم يقدر على النظر اليها خرج يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لم يدر كيف يصنع ويحتال للدخول على الحي عسى ان ينظر اليها نظرة فبينا هو كذلك اذ رأى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل قالت نصف ما ياخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما علي من الثياب فاخذت العجوز السلسلة ووضعتها على عنق المجنون فاقبلت تدور به الابواب والصبيان يرمونه بالحجارة فلما صار قريبا من خباء ليلى انشاء يقول

هنيئا مريئا ما اخذت وليتني ... اراها واعطي كل يوم ثيابيا

ويا ليتها تدري باني خليلها ... واني انا الباكي عليها بكائيا

خليلي لو ابصرتماني واهلها ... لدى حضور خلتماني سوائيا

ولما دخلت الحي خلت بمعورى ... بسلسلة اسعى اجر عصائيا

أميلُ برأسي تارةً وتعودُني … عجوزٌ من السؤال تسعى أماميا

وقد أحدقَ الصبيانُ بي وتجمّعوا … عليّ وشدّوا بالكلاب ورائيا

نظرتُ إلى ليلى فلم أملكِ البكاء … فقلتُ ارحمي ضعفي وشدّة ما بيا

فقامت هيوناً والنساءُ لأجلها … تمشّين نحوي إذ سمعنَ بكائيا

معذّبتي لولاكِ ما كنتُ سائلاً … أدورُ على الأبواب في الناس عاريا

وقائلةٍ وارحمتا لشبابه … فقلتُ أجل وارحمتا لشبابيا

أصاحبةَ المسكينِ ماذا أصابه … وما باله يمشي الوجا متفاشيا

بنجعمَ ليلى من لكم غير أنني … بجيدُ بليلى ما حييتُ القوافيا

وددتُ على طيب الحيوة لو أنها … يزادُ لليلى عمرها من حيوتيا

فما زادني الواشون إلا صبابةً … وما زادني الناهونَ إلا تماديا

فيا أهلَ ليلى كثّر الله فيكم … من امثالها حتى تجودوا بها ليا

فما مسّ جنبي الأرضَ إلا ذكرتها … وجدتُ وشيكاً ريحها في ردائيا

فلمّا فرغ من شعره مرّ على وجهه عرياناً لا يلوي على شيءٍ فمرّ بطبيبين جالسانِ على الطريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداويني قالا من انت قال انا المجنون المستهام بليلى فقالا والله ما للعشاق عندنا دواء

ثم أبلغ من حبيب ضجيع إلى جنبه فأنشأ يقول

طبيبيّ لو داويتما في أجرتما … فما لكما تستغنيان عن الأجرِ

فقالا بجزنٍ ما لك اليوم حيلةٌ … فمت كمداً أو عزّ نفسك بالصبرِ

فقالا دواء للحبّ غالٍ وداؤه … رخيصٌ ولا يشتدُّ شيءٌ لمن يدري

فما برحا حتى كتبتُ وصيّتي … ونشرتُ أكفاني وقلتُ احفروا قبري

فما خيرُ عشقٍ ليس يقتلُ أهلهُ … كما قتل العشاقَ في سالف الدهرِ

ألا حبّذا البيضُ الأوانسُ كالدمى … وإن كنّ يسكرنَ الفتى أيّما سكرِ

قال فما مضى إلا قليلاً إذ مرّ بغراب ساقط على شجرة ينعب فدنا منه وأنشأ يقول

ألا يا غرابَ البين هيّجتَ لوعتي … فويحك خبّرني بما أنت تصرخُ

أبالبين من ليلى فإن كنتَ صادقاً … فلا زال عظمٌ من جناحك يفسخُ

ولا زال رامٍ قد أصابك سهمهُ … فلا أنت في عشٍّ ولا أنت تفرخُ

ولا زلتَ عن عذب المياه منفّراً … ووكرك مهدومٌ وبيضك يرضخُ

فإن طرتَ أودتكَ الحتوفُ وإن تقع … تعيّض ثعبانٌ بوجهك ينفخُ

وعاينتَ قبل الموت لحمك مسرّحاً … على جمر حرّ النار يشوى ويطبخُ

ولازلت في شر العذاب مخلدا ... وريشك منتوف ولحمك يشدخ

وقال ايضا

اقول وقد صاح ابن داية غدوة ... ببعد النوى لا اخطاتك الشبائك

افي كل يوم دائبا انت روعة ... ببينونة الاحباب الغك فارك

ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة ... وضافت برحبيها عليك المسالك

وفارقت ام الافرخ السود عن قلى ... وناحت على ابنيك الفروس المواحك

واصبحت من بين الاحبة هالكا ... كما انا من بين الاحبة هالك

قال ابو بكر ثم مضى على وجهه فبينا هو يدور اذ اتى باطيار على اشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرون فدنا منهن

وانشاء يقول

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فاني الى اصواتكن حنون

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي ... وكدت باسراري لهن ابين

وعدن بقرقار الهدير كانما ... شربن مداما او بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حماميا ... بكين فلم تدمع لهن عيون

واصبحن قد فرقن غير حمامة ... لها مثل نوح الثاكلات انين

تذكرني ليلى على بعد دارها ... رواجف قلب بات وهو حزين